روايات عبير

٤١١

معاً من اجل الكنز

بربارا بايكر

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير

NO:411

لقد جمع الحب بينهما بعد عداء استمر فترة طويلة ، كانت دائما تحاول "انيسا" أن تؤكد لنفسها أن "انطوني" يحبها ، وكان "انطوني" كذلك وعلى الرغم من كل ما حدث بينهما إلاّ أنهما استطاعا أن يتفقا ، فاستطاعت "انيسا" أن تسعد أهل بلدتها وتعيد إليهم الحرية التي ظلوا طويلاً في انتظارها ، وأيضا استطاعت أن تحافظ على تاريخ سبرينجدال وعلى كرامة أهل البلدة ، وتتساءل في النهاية هل يمكن للحب أن ينبت وسط العداوة ؟ ... ربما.

www.arabicnet.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	CYPRUS	1.5 P.

الشخصيات

"فانيسا" : فتاة جميلة ، تعشق الحرية وتحب بلدتها كثيرا وتعمل في انتشال الكنوز من أعماق المحيط ، وتسعى جاهدة لتقف في وجه من أتى ليفسد تاريخ بلدتها ولكنها تقع في غرامه .

"أنطوني" : رجل ثري وقوي ، يأتي إلى بلدة سبرينجدال لينفذ فيها بعض مشروعاته ولكنه يجد "فانيسا" تعترض طريقه لتمنعه من ذلك ولكنه يقع في غرامها .

"كيفن" : شقيق "فانيسا" التوءم يعمل في نفس مهنتها وليس له هواية سوى إزعاجها .

الغلاف الأمامي

تدور أحداث القصة في مدينة تاريخية تدعى سبرينجدال ، تتعرض هذه المدينة لمحاولة إفساد تاريخها والقضاء على آثارها . يحاول شاب قوي وثري يدعى "أنطوني سلوان" أن ينشئ بعض المباني الحديثة في هذه المدينة ، ولكن يتصدى له كل من يقيم بها ويكلفون فتاة جميلة تدعى "فانيسا" بمحاولة إقناعه بالعدول عن هذا المشروع وتنفيذه في مكان آخر . بعد محاولات كثيرة تستطيع الفتاة أن تقنع "أنطوني" الذي وقع في حبها بأن يبعد مشروعاته عن هذه البلدة . وأثناء هذه المحاولات تسقط الفتاة غارقة في بحر هواه .

www.elromancia.com

الفصل الأول

يا له من شخص فظ ! سهم يصفر في الهواء . يا إلهي ! سهم أخرق انطلق . يا له من غبي ! قذف سهما ثالثا . يا لها من قسوة! ثم قذف سهما رابعا ! يا له من شخص عديم الرحمة .

- خذ دمية الفودو ومررها من الإبرة حتى آخرها تستعد يداها لإطلاق سهم آخر . كانت "فانيسا نيت" تترقب العملاق الأشقر الذي دخل الحجرة منذ وقت قليل .

- وقالت : الفودو ليس لها تاثير إلاّ على الكائنات البشرية .

انفجر "كيڤن" في الضحك . وبرقت عيناه الخضراوان المائلتان إلى الرمادي حينما كان يلاحظ الغضب الذي ظهر على الوجه الجميل لأخته التوءم .

- لو اني فهمت جيدا . ما أحرزت تقدما مع "انطوني سلوان" .

كانت "فانيسا" تدمدم بطريقة غير مهذبة وامعنت النظر من جديد وعيناها الخضراوان على الصورة التي حلت محل الهدف بالنسبة لها وكان يظهر فيها شخص أسمر . كانت الابتسامة الحزينة تضفي

على تعاملاته الفظة سحرا طفوليا .

لكن بالنسبة لـ"فانيسا" ، فلم يكن الجفنان الثقيلان والعينان الرماديتان والوجنتان المرتفعتان ، والأنف المستقيم وهذه الغمزة التي تظهر في الذقن ، إلاّ أهدافا توجه بها سهامها .

وبهزة بسيطة للكتفين ، اتجه "كيڤن" بهدوء نحو مقعد الجد "ماديان" ليتكئ على الوسادة اللينة ، واضعا قدميه على المنضدة المنخفضة ، وأخذ يتامل بنوع من التسلية - اخته وهي غاضبة .

"فانيسا" كانت غاضبة جداً لملاحظة انها بالسهام قد رسمت قلبا كاملا تقريبا حول وجه "انطوني سلوان" المبتسم .

مرت بيديها على شعرها الأشقر البندقي : إذا كان أحدهم لم يسبب هذا ..... ولم تكمل الكلمات .

- سأل "كيڤن" في هدوء . هل هذا الرجل نموذج ؟

- قالت دون أن تضحك وهي متكئة إلى جانبه : لو لم يجد أحداً يخطئه ، "سلوان" سينشئ هذه المباني الملعونة على أرض "كاليب أرديستي" القديمة وسيعمرها بالآليات الحديثة . وذلك سيؤدي إلى إفساد هذه المدينة التاريخية الصغيرة ! وهذا ما سيفقدها سحرها! ذلك دون أن تتكلم عن الانقلاب الذي سيحدثه هذا التغيير في حياة كثير من الشرفاء .

حينئذ تلقي بنظرة مليئة بالغموض إلى أخيها :

- وقال "كيڤن" فجاة : لا تطالبيني أن أقوم بهذا العمل . لو كان لدي أصدقاء بالقدر الكافي لكنت جعلتهم يعيشون حياتهم فيما بينهم .

- وترد "فانيسا" : لو فرضنا أن لدي أصدقاء اقل منك ، فذلك سيجعلني أكثر تميزاً عنك .

ثم تعاود الحديث عن هذه المشكلة التي تسعى لحلها ، ولكن ما يحدث حولها يجعلها تشكو العالم المليء بالرجال الذين فقدوا الإحساس وأصبحوا أنانيين ومتوحشين .

- حينئذ قالت : الآن يا سيدي ، ما المرحلة القادمة ؟ بصراحة لم أعد أعرف شيئا ، ذهبت إليه لأحدثه في مكتبه ، ولكن لم أجد الرجل هناك .

- رد "كيفن" متسائلاً : ألم تتركي له رسالة لكي يتصل بك .

- اجابت "فانيسا" : يا له من سؤال غبي ، "فانيسا" لم يعد لديها صبر حتى تنتظر أن يستدعيها .

كالمعتاد ، فإنه على الأرجح حاول أن يستدعيني في أثناء غيابي واعتبر بذلك أن واجبه قد انتهى .

- ويسال "كيفن" : هل اكتفيت بالاتصال به ؟

وابتسم "كيفن" بخبث حينما شاهد صورة "انطوني" قد اخترقتها السهام ؛ وقال هل تعرفين انني رايتك من قبل تقتحمين مكتبه والسيف في يدك وتطالبين منه أن يطوي خيامه ويترك "سبرينجدال" قبل الفجر؟

- وقالت له : انت تمزح ثم اخذت تضحك كثيراً وقالت : لقد كدت أن التقطه في اليوم التالي في "السوبر ماركت" ، ولكن كان يلعب معي "الاستغماية" ولم اجده إلاّ في اللحظة التي كان يترك فيها الخزينة . وقد رايته ايضاً يمارس رياضته على الشاطئ وعندما جربت لاقابله كان قد عاد إلى منزله .

- قال "كيفن" وفي عينيه بريق من المزاح : يجب ان تفكري كيف تستطيعين اللحاق به بعد ذلك .

احمر وجه "فانيسا" عندما تذكرت حادث ليلة البارحة . وبعد أن ازعجت السكرتيرة المرهقة لكي تعرف منها اين يمكنها أن تجد "انطوني" ذهبت "فانيسا" إلى ناديه الرياضي الذي يلعب فيه كرة اليد . واحتالت على رجل قوي أحمق ، لكي تتمكن من الدخول إلى المبنى ، الذي ادخلها حجرة تغيير الملابس الخاصة بالرجال واعتقدت أنها سوف لا تستطيع أن تنسى ابداً وجه "انطوني" حينما صاح هذا الاحمق وناداه : "اه ! "سلوان" ، يوجد شخص أتى لرؤيتك !" يوجد شخص أتى لرؤيتك !" وفي الحقيقة إنها لم تتمكن من رؤيته بوضوح لأن "انطوني" لم يبعد المنشفة من فوق وجهه سريعاً .

- سال "كيفن" : وماذا ستفعلين الآن ؟

- ردت "فانيسا" : لم أعرف شيئا غير انني عاجزة عن التصرف .

- رد "كيفن" : وماذا تقولين ؟ انت بطلة المواقف الصعبة ، تتنازلين دون أن تواجهي هذه المشكلة .

- ابتسمت "فانيسا" بحزن وقالت : هناك ظروف كثيرة يمكن أن تضطرني انا نفسي إلى ان أتنازل ، يا اخي الكبير وهذه واحدة من هذه الظروف ويجب ان تتقبلها . "فانيسا" لم تاخذ ما حدث على انه صدمة شخصية حيث إنها حاولت بكل وسيلة أن تجذب انتباه "سلوان" .

ولكن هل حقاً جربت كل شيء ؟ لمعت عينا "فانيسا" فجاة. "كيفن" يرقب بحذر التغيير العنيف الذي حدث لحال أخته .

وقال :

- ايتها الصغيرة "فانيسا" ماذا تدبرين لنا في الوقت الحاضر؟ وترد متسائلة : من . انا ؟ وبابتسامة عريضة قذفت "فانيسا" السهم الأخير على صورة "انطوني" ، ثم خرجت مسرعة من الحجرة .

ويهمس "كيفن" وهو يهز راسه قائلاً :

- يا لـ"انطوني" المسكين..

كان "انطوني سلوان" جالساً في مكتبه وهو يمسك ذقنه بيديه ، ثم القى نظرة بعين المستفسر إلى زوج أخته الذي دخل مكتبه الفخم واعطاه إشارة أن يجلس ويعود إلى عمله .

- قال "روبير" : إنني اعرف انك لا تحب أن تكون متضايقاً يا "انطوني" ولذلك لا يمكن أن أنتظر . يجب عليك أن ترى ما يحدث في الشارع وأمام بابك . وشعر أن بصوته بعض القلق ، وارتسمت على جبهة "انطوني" العريضة بعض علامات الضيق . وبدا نفاد الصبر والضيق يظهران تحت حاجبيه السميكين الأسودين كلون الفحم يظلمان عينيه الرماديتين . كان "روبير" زوجاً مدهشاً لـ"چينا" ، وهو أب رائع لصبيتين في عمر سنة وكان محاسباً لا مثيل له ولكن في هذه الأوقات الأخيرة ازعج "انطوني" .

سال "روبير" "انطوني" :

- لماذا ؟

ويرد عليه "انطوني" .

- ليس لدي وقت لاشرح لك أيها العجوز . هيا بنا !

ثم يعاود "روبير" سؤاله :

- لكن في النهاية لماذا ؟ وهو مقطب الجبين .

ثم يقول "روبير" لـ"انطوني" وهو ينظر من النافذة :

- تعال لترى بنفسك . سيدة جميلة ذهبت وجاءت مئات المرات امام مدخل عمارتك . يا إلهي ! اليس كذلك ؟ شخصان اشارا لي عليها باستهزاء . وشيء بديهي أن هذه المرأة كانت تنتظر احداً .

ويرد عليه "انطوني" الذي كان يعرف انها هناك والذي فضل ألاّ يخرج لتناول الغداء وفكر "انطوني" وهو يبتسم : احداً .

ثم يقول "روبير" لـ"انطوني" :

- ألست قلقاً ؟ فيرد عليه "انطوني" :

- لماذا ؟ على كل حال الشارع ملك لكل الناس ، وإذا كانت هذه المرأة تريد أن تسير في الطريق فهذا حقها .

وقد تيقظ ضمير "انطوني" على الرغم من قسوته مع انه لم يكن كارهاً للنساء بل على العكس خلال السنوات العشر الأخيرة زيادة على الـ ٣٢ التي عاشها لم يقابل سيدة جميلة أو جذابة إلاّ وأوقعته في شباكها . ولذلك فإنه من العدل أن يتخلف عن موعد هذه الفتاة.

ويشهد الله وحده على انه تحمل اكثر من مرة مثل هذا النوع من المعاملة .

ثم يقول "انطوني" لـ"روبير" :

- لا تكن قلقاً يا زوج اختي . ثم يرد "روبير" بقليل من الخشونة :

- واضح أن هذه المرأة الجميلة تقف ضدك وانك قد الحقت بها إهانتك .

رفع "انطوني" رأسه وبرقت عيناه ودون أن يتكلم كلمة واحدة نهض واقفاً ودار في المكتب بهدوء ثم قال :

- هل ستاتي ! قال ذلك وهو يتجه عابراً الباب .

ثم قال "روبير" :

- وكيف ستنزل إلى أسفل ؟ ولم أستطع أن أخفف من حدة المواجهة! وبينما كانت "فانيسا" تنتظر ، شعرت بأن ركبتيها قد وهنتا حينما رأت الشخصين خارج العمارة . ولكنها أمسكت بلافتتها الإعلانية وزادت من خطوتها . ولم يكن عندها شك في صحة محاولاتها . كل شيء في جرابها بخير حتى تستطيع أن تتجه نحو المكان الموجود به

"انطوني سلوان" واصرت على جذب انتباهه . وفي المحاولة الاخيرة قررت أن تزعجه حتى يوافق على مقابلتها . وقد حصلت على تصريح بالإعلان بواسطة صديق . فكانت نتيجة ذلك أن "انطوني سلوان" حطم اللافتة بحذائه الإيطالي مقاس ٤٥ .

وخفف "انطوني سلوان" من حركته وتوقف مرة واحدة حينما استطاع أن يفك رموز ما كتب على اللافتة والتي قرأ عليها بخطوط عريضة مكتوبة بلون الدم الأحمر :

"انطوني سلوان" يفضل النساء اللاتي حاصل ذكائهن يفوق محيط صدرهن" .

ورأى "انطوني" اللون الأحمر ليس فقط على اللافتة . لم يوجد إلاّ شخص واحد قادر على حمل هذه اللافتة ليمس سمعته . هي "فانيسا نيت" ! وانطلق "انطوني" نحوها ممسكاً بذراعها وجذبها نحوه ثم قال لها وهو يهمس غاضباً :

- ما قصدك من وراء ذلك ؟

ترد "فانيسا" وهي تنطق كل مقطع بهدوء :

- اعتقد أن ذلك واضح تماماً وخصوصا لأي شخص غبي مثلك، ساظل حاملة تلك اللافتة ضدك . وهذا قانوني ولديّ تصريح.

ثم يقول "انطوني" :

- لا أبالي بتصريحك هذا ! وبدا مشغولاً بالتجمهر الذي ظهر حولهما وبحث عن مكان ليتناقشا فيه بهدوء . فلمح مقهى على الرصيف المواجه . انتزع اللافتة من يد "فانيسا" والصقها بجذعه العريض وأخذ ذراعها بشدة ليجعلها تعبر الطريق بسرعة .

وانفجرت "فانيسا" من الضحك بصوت عال وبالرغم من محاولتها لم تستطع أن تكتم ابتسامة ماكرة . ويمكن أن تقرأ على جانبي اللافتة :

- "انا في حاجة لحقن السيليكون" .

- "شكرا لكرمك" .

وقرأت إحدى المارة اللوحة ، ثم ترقبت "انطوني" وقالت بسخرية:

- احقا ما أراه ؟ وانفجرت مراهقتان كانتا تسيران في الجانب المواجه بالضحك ولاحظت الأكثر جراة منهن أن "انطوني" كان صدره متسعاً

لكل ذلك .

وازداد غضب "انطوني" حينما سمع هذه الردود الساخرة التي لم يعرف بماذا يواجهها .

أدركت "فانيسا" جيداً أن غضب "انطوني" لا ينبئ بشيء طيب، ولكنها قررت بسرعة أن تقول له فيم تفكر ؟ وقالت : إنها لم تكن أبداً ضد التقدم ولا تتمنى أن تمنع "انطوني سلوان" من كسب قوته ، ولكن إذا أقدم على تنفيذ مشروعاته على أرض الجد "أرديستي" ، فهذا سيكون نهاية "سبرينجدال" ، والأسوأ من هذا أن كل المجهودات التي يبذلها القدماء ليحافظوا على أصالة هذه المدينة ستكون بلا جدوى .

إن "سبرينجدال" تمنع الغالبية العظمى من بينهم من الشعور بالشيخوخة وعدم الفائدة وإذا وقعت هذه المدينة في براثن المؤسسين ، فكيف سيكون حالهم ؟

دخلا المقهى وبحركة عنيفة طرح "انطوني" "فانيسا" على المقعد وقال لها وهو يكز على أسنانه :

- حسناً : والآن أنا ملك لك واتمنى أن تفسري لي ماذا تنتظرين مني ، ما سبب تحريضك المتكرر .

- وترد "فانيسا" : اسمع يا سيد "سلوان" ، أنا ... اعني .... أنا لا اتمنى إلاّ بعض دقائق من وقتك لاحدثك بخصوص مشروعك في "سبرينجدال" . ودق قلب "فانيسا" بشدة وهي تنتظر رد فعل "انطوني" .

ثم تغير وجه "انطوني" وهو ينظر إلى وجه "فانيسا" الجميل : من السهل أن يخمن من دفع هذه المرأة لتعارضه ، خصمه الأكثر شراسة في "سبرينجدال" لم يكن أحد آخر غير عمته "ناتليا" ، ولكي تصل "فانيسا" إلى مبتغاها ، كانت قادرة على إظهار أنوثتها المتمثلة في الابتسامة الجذابة ، والشعر الناعم وشفتيها الرقيقتين .

سألها "انطوني" بعنف لم يكن يريده :

- ولكن لماذا أنت مرتبطة بـ"سبرينجدال" ؟

وترد "فانيسا" :

- ولدت بالقرب من هنا وأحب "سبرينجدال" ولا أريد شيئاً مطلقاً سوى ألا أراها تتغير . عمتك ، جدي والآخرون فعلوا الكثير من أجل

الحفاظ على هذه المدينة ! إنهم لم يعودوا شبابا وبالرغم من ذلك الكل يشارك بحماس في حماية "سبرينجدال" ويجاهدون ليعيدوها كما كانت والكبار مثل الصغار في هذا الشان . وتقول وهي حزينة : ولم يعد لهم شيء آخر وبدون السياحة "سبرينجدال" ستختفي ، وإذا اختفت ... تهز "فانيسا" كتفيها وترد دموعها . وخلال هذا الحديث ظل "انطوني" صامتاً ونظره ثابت ، جعله صوت "فانيسا" الحساس خاضعا لدرجة انه انتبه كثيراً لكلامها ، مضت دقيقة قبل أن يلاحظ أن "فانيسا" قد توقفت عن الكلام ثم نهض وسعل سعالاً خفيفاً ليجلو صوته وقال وهو ضاحك : باختصار ، أنت لا ترغبين في هذا الشيء العظيم .

قالت "فانيسا" :

- اسمع يا سيد "سلوان" ، أنا لا ... قاطعها "انطوني" وقال ضاحكاً : "انطوني" لا يعرفه إلاّ المقربون ، ثم أضاف ضاحكاً لقد رأيتني في أحسن لحظاتي .... أو في أسوئها حسب تقديرك .

وشعرت "فانيسا" بأن وجهها قد اشتعل واغتاظت من "انطوني" عندما دعاها للذهاب لغرفة الثياب . ولكنه قال لها : لو كنت أشك فيما سيحدث لكنت عدت على أعقابي . ثم قال وهو يلاحظ حيرة الفتاة :

- أنسي كل ذلك وسألها : ماذا كنا نقول ؟

وترد "فانيسا" قائلة :

- كنت على وشك أن توافق على إنشاء مبانيك في مكان آخر . ويرد عليها "انطوني" :

- أنا لم أقل ذلك ! ثم يجنح نحوها ويقول : ولكن لو فرضنا انني تركت لكم فرصة لتقنعوني ، ماذا ستعطوني في المقابل ؟

وتفكر "فانيسا" بمرارة وتقول في نفسها .

- إنهم يلجئون إلى ذلك دائماً : ماذا سنعطيكم في المقابل ؟ ومن الواضح أن "انطوني" يتلاعب بها .

وسألته "فانيسا" :

- ما هي خسارتك لو أنك لم تنشئ هذه المباني ؟ بضيق قدم "انطوني" رقماً مرتفعا جداً . ولم تستا "فانيسا" وسألته : هل تقبل بطاقات الائتمان ؟ ابتسم "انطوني" وقال لها :

- إنني اتعشم في شيء آخر ، ما رايك في تذاكر للمطعم ؟

لكن ثقة "فانيسا" بنفسها قد اقلقت "انطوني" قليلاً ، ثم القى بنظرة على ساعته وقال لها :

- اسمعي ، عندي موعد خلال عشر دقائق . لماذا لانتقابل فيما بعد و..... ثم تساله : هل هذا مفيد حقاً؟ هل ساصل لإقناعك بان تترك مشروعك؟

ويرد عليها "انطوني" قائلاً : تعالي وانضمي إليّ إذن وسوف تحصلين على الرد .

واعتبرت اقتراح "انطوني" محل التقدير . وانتهت بقولها :

- إننا لن ننتهي من الحديث في الحال . وانحنت إلى الامام ووضعت مرفقيها على المنضدة ونظرت مباشرة في عينيه وقالت : انا مستعدة لكل شيء لأجعلك تغير رأيك .

فكر "انطوني" بضع لحظات وهو ينظر إلى عينيها التي تلمع ببريق غريب وقال لها بلطف :

- انا اسف إنك امراة جميلة جداً وجذابة ولكني لا اعتقد انك تقدرين بـ ثلاثين مليون دولار . ثم توقفت عن الابتسامة ولكن عينيه الرماديتين كانتا تكشفان تسليته.

انفجرت "فانيسا" التي خرجت عن شعورها وقالت :

- إن هذا كثير ! اذهب هناك وانشئ إذن مبانيك الملعونة .

لقد عانت كثيراً وخدعت ولم تعد قوية بما يكفي لتتحمل ذلك . ولكنها اخذت تفكر في أن الأمر يختلف هذه المرة ، إنه جدها واصدقاءه هم الذين سيتحملون نتائج فشلها ، وهذه الفكرة تجعل الأمر لا يحتمل.

وقالت "فانيسا" لـ"انطوني" :

- أسفة على انني ضيعت وقتك ، ثم تركت المطعم بخفي حنين . وظهرت الدموع في عينيها وكان حلقها جافا ولكنها لم تبك . لا ، لم تبك ! وصاح "انطوني" : اه ، انتظري ولكنه كان متاخراً كثيراً . وتنهد "انطوني" وهمس لنفسه قائلاً : والآن يا صغيرتي ، كان تقديرك خطا حقاً .. قال ذلك عندما نهض وهو يامل أن يجد "فانيسا" بالخارج .

واثناء رحيله لاحظ اللوحة التي تركتها على الأرض والتقطها وفهم في النهاية سبب المزاح والضحك عندما عرف الموضوع . وقال يا لـ مستفزتي المسكينة ! وعرف أن حسه الفكاهي كسب الخسارة وانفجر من الضحك . ثم قال متعجباً : هناك ايام يستحسن الاّ أستيقظ فيها ! وهو يقف بالخارج ، "انطوني" فحص الشارع بتيقظ وبدت له هذه الحادثة مع "فانيسا" غير حقيقية ومقلقة له بشدة .

نظر إلى ساعته وعاد بسرعة إلى مكتبه . وفي هذا الوقت استحوذ عمله على كل انتباهه وكان لديه الليل كله ليعرف الكثير عن مسبب إحدى هذه المساوئ الكبيرة والتي لم يخدع بمثلها ابداً.

www.elromancia.com

الفصل الثاني

في المساء . كانت "فانيسا" مع اخيها "كيفن" يستعدان لعمليتهما القادمة لانتشال الكنز من اعماق المحيط . بعد هذه اللحظة وقف "كيفن" متاملاً الخرائط البحرية المنثورة على السجادة.

وابتسم "كيفن" بمكر ثم قال لها :

أسف . يجب ان ارحل . سوف اتعشى مع والدي .

ثم سال اخته : هل تريدين الانضمام إلينا ؟ وردت عليه "فانيسا" وقالت ببساطة

- لا شكراً . كل مرة يراني فيها والدي يوبخني ويحدثني عن عزوبتي . لا استطيع ان اكذب واقول إنني افكر في الزواج منذ ما قمت به من تلميح عما قد حدث مع "ستيفن بالاس" . ونظرت إلى "كيفن" نظرة عتاب بينما كان يضحك بدون أي اهتمام ثم قال لها:

- مثل هذا النمط كان احمق جداً . وردت عليه "فانيسا" وقالت : ولكنه مازال موجوداً .

"فانيسا" لم تندم إلاّ مرة واحدة عندما انتظرت شهوراً لتفهم ان كل

عمل "ستيفن بالاس" هو ان يستغرق على الشاطئ ، "الووكمان" في اذنيه وزجاجة الشراب المثلج في يديه وانه يفعل ذلك كعمل وليس كهواية .

وقال لها "كيفن" وهو يذهب :

- "سابلغ والدي سلامك" . ثم ترد عليه "فانيسا" وهي تصحح الموقف وتقول :

- الأولى أن تعانقه .

وشعرت "فانيسا" فجاة بالجوع الشديد وذهبت إلى المطبخ وسالت نفسها : "هل اكل بفتيك" ؟ وسالت وهي تستمتع به قبل أن تاكله .

لكن كل البفتيك مجمد ، ويجب عليها ان تكتفي إذن بالخضار المسلوق في الطبق . واخرجت الخضراوات وبدأت في غسلها تحت الماء حتى سمعت دق الباب . قالت وهي تذهب لفتح الباب :

- ماذا حدث ثانية يا "كيفن" ؟

ثم قالت : أيها الجبان : "هل الغيت العشاء مع الوالد" ؟

لا تستطيع ان تلومه . من فرط التالم على غياب الأطفال الصغار ، اصبح والدهم لا يحتمل ذلك اكثر من والدتهم ، ولذلك يجب عليهم أن يكونوا سعداء برعاية "جريجوري" . قالت ذلك وهي تهمس عند فتحها الباب ولم تكن دهشتها من رؤية "كيفن" ولكن من رؤية "انطوني" عندما فتحت الباب ووجدته يقف على درجة السلم . برباط عنق محلول، وبكمين مرفوعين وبدت عيناه الرماديتان متقدتين . مظهره المهمل يجعله اكثر جاذبية ، ولكنها احتفظت بحزنها عندما راته . وسالته "فانيسا" بابتسامة حائرة كانت تعلو شفتيها :

- ما الذي أولاني شرف هذه الزيارة ؟ ورد عليها "انطوني" وهو يقول:

- الأمر متعلق بلوحتك ... واصل "انطوني" فتحه للباب رغماً عن اعتراض "فانيسا" . وشاهدته "فانيسا" وهو يدخل الحجرة بجراة تصل إلى درجة التهور ثم سالته وهي تغلق الباب باهتمام بالغ :

- هل تعاني منذ وقت طويل هذا الخجل الذي لا يقاوم ؟ النظرة التي القاها عليها "انطوني" كانت توحي بالخوف ولكن مع ذلك لم تكن قلقة .

وحينئذ تقول : هل استطيع أن اعرف سبب الزيارة ؟ ويرد عليها "انطوني" قائلا :

- "لقد اتيت لاقبل اعتذارك". فترد عليه "فانيسا" وتقول :

- انا لا اعتذر . لم اندم إلاّ على شيئين: الشيء الأول ان الناس الذين احترمهم كثيراً على وشك المعاناة دون أن اساعدهم . الشيء الثاني انه كان يوجد في يوم مظاهرتي بعض المارة في الشارع .

وارتسم الذهول على وجه "انطوني" ليحل محل الغضب . وتجمدت كلماته .

- وقال "انطوني":

- أشق علي تصديق أنك اختلقت قصة لم تشاهديها ؟ وإذا لم يكن هذا للدفاع عن "سبرينجدال" التي تحبينها . فبمن يتعلق الأمر إذن ؟ وبالرغم من العداء الذي ساد بينهما إلاّ أن "فانيسا" كانت مهتمة قليلاً بهذا الرجل . وبينما كانت تتامله بجراة من القدم حتى الراس سالت نفسها وهي دهشة: "باي حق هو جميل إلى هذا الحد" ؟ كان من السهل جداً كرهه إذا لم يكن جذاباً إلى هذا الحد .

- ويسال "انطوني" :

- ماذا إذن ؟ وترد "فانيسا" عليه وتقول ببطء الأمر يتعلق بجدي (دانيال ماديان) .

ويهمس "انطوني" وهو مكشر :

- ذلك لم يدهشني الاّ تصفه . وترد "فانيسا" : سالت نفسي كثيراً عما قد يمكنه ان يفاجئك تماماً.

وتنهد "انطوني" وهز راسه وطاف بنظره متاملاً قوام "فانيسا" المشوق وقال :

- كيف يمكن لمخلوق ان يكون جميلاً جداً وكريهاً جداً في آن واحد ؟

وردت "فانيسا" بدون تفكير :

- "أستطيع أن أقول نفس قولك . وعندما شعر "انطوني" بخطئه الكبير أخذت "فانيسا" تضحك معه. وعندما تذكرت الخضراوات ذهبت إلى المطبخ في الحال لتمنع المياه من ان تفيض .

ثم تبعها "انطوني" فقالت له "فانيسا" :

- بما انه ليس لدي النية لاعتذر لك . وبما انه لا يوجد اي امل لتغيير رأيك تجاه "سبرينجدال" إذن فانا لا اعرف حقاً لم وجودك هنا ؟!

رد عليها "انطوني":

- "ربما لاعرف إلى أين تسيرين لتجعليني اغير رايي . تنهدت ورفعت راسها لتنظر إلى عينيه مباشرة ثم سالته :

- هل ذلك يعني انني استطيع أن اقنعك ؟

وفجاة شعر "انطوني" بعدم ارتياح واراد ان يخدعها ليثار لنفسه مما قد فعلته في الجولة الأولى من اللعبة . ولكن الآن يمنعه حقدها من إتمام هذا . وجلس "انطوني" على احد المقاعد الموجودة في المطبخ ورد عليها قائلاً :

- لا . ببساطة انا مستعد لسماع حججك .

وقالت "فانيسا":

- "انت تعرف من قبل حججي يا "انطوني" . ويرد عليها "انطوني" :

- دعيني اسعد بها ثانية . ونفذت "فانيسا" وفي اثناء استغراقها في كلامها . كانت تقطع الكرفس . والكراث والجزر والكوسة ثم وضعتها في الإناء . وفي أثناء عملها . استطاع "انطوني" أن يفحصها على مهل واستند إلى تقدير الفتاة بمقاييس الرجل .

كانت "فانيسا" متوسطة الطول باستدارة رائعة . وجهها وذراعاها الملفوفتان بعطيانها مظهرا مشعا . وقميصها الأصفر وهو ملتصق بجسدها بتناغم . والشورت القصير يظهر محاسن ساقيها .

وتخلّص "انطوني" من الصمت الذي كان يسود الحجرة وشاهدته "فانيسا" دون أن تخفي لهوها فقال لها "انطوني" "انا لا أريد أن أكون غير مهذب ... فسالته "فانيسا" بسخرية "احقاً هذا ؟" .

وعندما شعر "انطوني" انه وقع في الخطا لم يستطع فعل شيء سوى أن يضحك . وابتسمت وظهرت الغمازة الساحرة على خديها. ثم عادت إلى طهي الخضراوات وبسرعة امتلأ المطبخ برائحة لذيذة اثرت جداً على "انطوني" الذي لم ياكل شيئا طول النهار وقال لها وهو يبتسم : "اتعشم أن تعدي عشاء لشخصين . ثم اضاف ينبغي عليك أن تفعلي ذلك بعد ما فعلته معي بعد الظهر" .

www.elromancia.com

قالت "فانيسا" :

- ألا تخاف أن أدس لك سماً ؟ فرد عليها "انطوني" وهو مرتبك وقال:

- "إنني جوعان جداً وهذا هو كل ما يهمني" .

قالت "فانيسا" :

- "أعتقد أن رجلاً مثلك لا يشغله إلاّ العشاء" .. فتجمد وجه "انطوني" وقال لها وهو مرتاب :

- رجل مثلي ؟ وماذا تعرفين عني ؟ فرفعت "فانيسا" كتفيها وقالت :

- "من خلال الشائعات عرفتك .

لقد دخل "انطوني" في مجال الأعمال منذ زمن بعيد ، وحقق كثيراً من الانتصارات حتى لا يكون له خصوم في الطريق . ولكن في بعض الأحيان تستطيع أن تصفه بأن له قلباً قاسيا مثل القرش .

ولاحظت "فانيسا" وهي دهشة أن "انطوني" قد بدا حزيناً . وعادة فإن كل الذين يتمتعون بالجاذبية يعتمدون على شهرتهم دون أن تعرف إذا كانوا يستحقونها أم لا .

ونظر إلى "فانيسا" نظرة المتأمل . وهو يشرب ببطء قليلا من القهوة .

فطلبت منه "فانيسا" أن يقف ويرحل ، ولكن رغبته الشديدة في أن يجعلها تغير رأيها فيه جعلته ثابتاً في مكانه ثم نظر إليها وسألها :

- "هل أنت من نوع النساء اللاتي تحكمن على إنسان بعد أن تعرفنه أم من خلال ما يقال عنه ؟

فترد "فانيسا" وتقول :

- لو كان ذلك يهمني كنت ساخذ وقتي لأعمل بحثي الخاص . وعلى كل حال إنني لا أستمع كثيراً لأقاويل أصدقائي .

ويرد "انطوني" ويقول :

- "أعتقد أن هذا رائع جداً" ثم يسأل "فانيسا" "هل تشعرين أنك مستعدة للبدء في عمل بحث جديد . فترد "فانيسا" بسذاجة وهي تساله :

- عمن . فيرد عليها :

- "عني ، وسنقضي بعض الوقت معا لتكتشفي بنفسك أن كل الذي سمعته عني ليس صحيحاً . ثم شرب قليلا من القهوة التي أعدتها له وقال لها وهو يصر : الآن ، هل أنت مستعدة ؟ التحدي الذي أظهره كان شديد الوضوح .

فردت عليه بصوت مرح لتخفي ضيقها وقالت :

- "حاولت أن أفعل ذلك ، وحقيقة إن ذلك يستهويني كثيراً ولكن انا مشغولة جداً .

وارتسم الاندهاش على وجه "انطوني" . وقال لها بمكر :

- "فانيسا" : "إنني لا أستطيع أن ألومك على ذلك ! في المرة الأولى التي رأيتك فيها شعرت أنك من نوع النساء اللاتي لا يعترفن باخطائهن .

والتف "انطوني" حول المنضدة ولم يقف إلاّ حينما ثبتت "فانيسا" أمامه .

وهي قلقة ومنزعجة من الحركة التي عملها "انطوني" قالت له "فانيسا" بصوت حازم وسالته : "هل تعامل الناس بعنف وقسوة لكي تحصل على الاعتذارات" وحاولت "فانيسا" أن ترده بطريقة قوية لكي تبعده عنها .

وضحك "انطوني" كثيراً من المجهودات التي تبذلها "فانيسا" لتبعده عنها ولكنه اقترب منها أكثر وقال لها :

- أنت تدينين لي بهذه الاعتذارات ، وأنت تعرفين ذلك جيداً .

وقال لها "انطوني" وهو يخفي وراء ابتسامته إحساسا بخيبة الأمل قد شعر به : "أيتها الخوّافة .

التفتت "فانيسا" واتجهت إلى الجانب الآخر من المطبخ لتشعر أنها في أمان أكثر ، ورات انه من الأحسن أن ترد "انطوني" عما يفعله ولكنها كانت مترددة .

واعتقدت أن ليس عندها الفرصة لتوضح له أنه أخطأ في حق "سبرينجدال" ورفضت أن تعترف أنها بداخلها تتمنى أن يبقى .

وقالت بسرور مصطنع :

- "العشاء جاهز ، يمكنك أن تنضم لي إذا أردت" ولم يتردد "انطوني"

www.elromancia.com

مرة أخرى وقال :

- شكراً : ذلك يسعدني كثيراً .

ابتسامته الحارة طمأنت قلب "فانيسا" ، ولكي تخفي اضطرابها أخذت تبحث عن كؤوس وأطباق على الرف .

وبدا "انطوني" شاعراً بالراحة في هذه الحجرة الدافئة والمريحة حيث تنتشر فيها الرائحة الجميلة . ثم قال لـ "فانيسا" "دعيني أساعدك" . وشعر كما لو كان لمسه لها هزة كهربائية حينما لمست يده يدها ، وشعرت برعشة تجتاح ذراعه . وخلال هذه اللحظة الطويلة، مال برأسه عليها لينظر إليها وكانت أيديهما متلامسة .

ولم تعرف "فانيسا" ماذا تفعل ، ورفضت أن تفترض أن لمسة خفيفة أثارته إلى هذا الحد . وكاد قلبها الذي يدق بقوة أن يفجر صدرها ، وشعرت برعشة شديدة من قدمها وحتى رأسها .

ورأت "فانيسا" أنه يجب عليها أن تبتعد عنه بطريقة لطيفة فقالت :

- "ها هي الفوط" .

ولم يتذكر "انطوني" مطلقاً أنه سعد بشيء أكثر من سعادته بهذا الشيء البسيط وهو إعداد المنضدة . و نظر إلى "فانيسا" وابتسم ثم سأل نفسه وهو يدرسها بدقة : "هل كان هذا بفضلها"؟.

لم يكن جمالها فقط هو الذي جذبه ، لقد عرف كثيراً من النساء في جمالها وربما كن أكثر منها جمالاً ، ولكن "فانيسا نيت" بها شيء غير عادي ، ربما كان هذا بسبب التحدي الذي أعلنته عليه ؟ ومنذ وقت طويل لم تستطع امرأة أن تثيره .

بطريقة غير شعورية ، عبرت "فانيسا" الحجرة بلطفها المعتاد وفتحت الثلاجة لتخرج زجاجة من الشراب .

أثناء ما كانت "فانيسا" تعد الطعام كان "انطوني" يملأ كأسين من الشراب ثم قال لها وهو جالس : حدثيني عن نفسك . وتذوق الشراب وهو ينظر إلى عينيها نظرة أثارت "فانيسا" في نفس الوقت الذي أرعبها فيه بشدته .

وردت عليه "فانيسا" وقالت :

- "لا يوجد حقيقة شيء كبير لأقوله لك" وغيرت مكانها لتجلس في

مواجهة "انطوني" : إنها أرادت حقا أن تدعوه على العشاء ولكن يجب عليها ألا تتهور وتحاول أن تكون قريبة جداً منه .

ثم يكملان حديثهما ويقول لها "انطوني" :

- "أنا متأكد أنني لا أعرف عنك سوى اسمك والصداقة التي تربط عمتي بجدك وذلك يكفيني وترد عليه "فانيسا" :

- "أنت تعرف أن لي أختين (كارين وريبيكا) اللتين تشبهاني كثيراً كالماء بالماء ولكنهما أكثر شباباً وثلاثة إخوة أكبر مني سناً (جريجوري وويلي وكيفن) ، لكن "كيفن" لم يكبرني إلاّ باثنتي وثلاثين دقيقة . أستطيع أن أطمئنك :

لم يقتحم أي زوج غيور هذه الحجرة فجأة . عمري ٢٥ سنة وإنني تقريباً سليمة روحياً وجسدياً ، ولون شعري طبيعي كلون البرونز فقال "انطوني" :

- "ليس هذا بالضبط هو الذي أريد أن أعرفه" ، ولامس يدها لحظة بأصابعه الطويلة اللطيفة حتى إنها جذبتها ثم قالت له :

- وماذا تريد أن تعرف حينئذ ؟ فرد عليها "انطوني" وقال :

- "أوه ! أنا لم أعرف على سبيل المثال ماذا تفعلين حينما لا تظاهرين ضد أعدائك ؟

شاعرة بأنها سيدة الموقف ، "فانيسا" تعبر عن دهشتها . فإن فطرتها قد أوحت إليها بالحذر تجاه المجهولين بالنسبة لها والذين يهتمون بشؤونها ، ومع ذلك كانت لديها رغبة كبيرة في تحدي "انطوني" .

ردت بابتسامة :

- "أنا أصطاد الثروات" ، ثم شربت بعض الشراب وهي تنتظر رد فعل "انطوني" والذي بدا دهشا لحظة ولكنه رد عليها بسرعة وبابتسامة مريرة قال :

- "على أية حال ، أنت أمينة" ! الغالبية العظمى من النساء لا يعترفن أبداً بأي تأثير حتى ولو كن تحت عذاب .

وقالت "فانيسا" بمرح :

- "أنا مثل ذلك" لقد كانت أمينة مع الآخرين كأمانتها مع نفسها ومع

هذا الرجل الذي حيرها والتي ارادت ان تعرف هذا الوجه البرونزي بتعاملاته الوقحة وهاتين الكتفين العريضتين وهذا الجسم العضلي الرشيق وكل شيء فيه كان قويا ، ولكنها اعتقدت انه يوجد خلف ذلك شيء آخر . لقد أصبحت جريحة بعض الشيء بيقينها انه مرتدٍ قناعا وأن ذلك يسعده .

ثم سالته : "وانت يا "انطوني" ، ماذا تفعل حينما لا تكون مسجوناً في برجك العاجي ؟

فصحح لها ما قالت وبنصف ابتسامة قال :

- "من الزجاج ، فإن العاج غال جداً" . ونظر لها مباشرة في عينيها واضاف بصوت لطيف جداً :

المرة الأخيرة التي قابلت فيها صيادة للثروات ، تركتني وخطفت أكثر مما كان يجب عليها أن تأخذ .

وسالته "قانيسا" وهي تتامل وجه "انطوني" الجميل ومكتشفة النظرة الجامدة لعينيه الرماديتين وابتسامته الباردة تقريباً :

- الم يكن ذلك إنذاراً ثم اقترحت عليه : ربما اعتقدت انها نالت ما تستحق ؟ .

ثم قالت "قانيسا" بضحكة مصطنعة "من ناحية أخرى ، يمكن لزوجة أن تنفق كثيراً ! . فانفجر "انطوني" من الضحك وهذا ما ادهش "قانيسا" ثم قال :

- لم تخطر ببالي أبداً هذه الفكرة ، ولكن لو افترضت انك على حق :

فإنه يجب عليّ أن أكون سعيداً إذا لم افقد إلاّ نصف ثروتي .

عادت "قانيسا" لتاكل ببطء ، برقة وبلطف ، وبسعادة تذوقت هذه الوجبة المعدة بلا استعداد وكانها تتناول العشاء في مطعم كبير .

كانت لدى "انطوني" شهية ضعيفة ، اسند ظهره إلى الحائط وحملق بانتباه في مضيفته ، ولم يعرف ما الذي ازعجه أهو صيدها للثروات أم الكبرياء التي أظهرتها .

ثم سالها بخشونة :

- "وانت ، ماذا تتركين من ثروة لرجل حينما تتركينه ؟

فقالت بحكمة :

- "حينما تواتيني الفرصة لإيجاد ثروة ، ساقدر ان لي الحق في اخذها كلها .

فقال وهو حزين :

- "يجب عليّ أن اذكر نفسي بذلك" . ورد عليها بطريقة وقحة : من الذي دعاك للاعتقاد بانك تستحقين كل شيء ؟

فطرفت بعينيها وهي دهشة ومهانة ولكنها ردت بسرعة :

- كيف ؟ ثم قالت وهي مستاءة منه : الم تلاحظ انني امراة غير عادية ؟ لزم عليّ إذن أن افقد قدراتي الجذابة .

نظر إليها "انطوني" بخبث . ثم قالت "قانيسا" وهي مبتسمة : في النهاية ، حينما اضع يدي على ثروة ، سوف استحقها كثيراً، وكلما كانت الثروة مهمة كثيراً كان عملي شاقا جداً .

امانة "قانيسا" قد تركت تاثيرا مريرا في فم "انطوني" وزادت من الغضب الذي شعر به نحوها وقال بفظاظة :

- "لا يوجد شخص طيب جداً مثل هذا" . النظرة الحادة لعينيه الرماديتين تتوسل إلى "قانيسا" لتثبت لها العكس وقد حاولت أن تفعل ذلك ، ولكن فطرتها دقت لها جرس الإنذار ومنعتها من السقوط في الفخ الذي نصبه "انطوني" لها . واكتفت أن تقدم له ابتسامتها الساحرة جداً.

وسالته :

- "هل تريد قليلا من الشراب يا "انطوني" ؟ ، فاجابها :

- لا شكراً .

يجب أن ارحل . ثم سالته "قانيسا" فجاة وهي قلقة :

- "لماذا ؟" همس قائلاً :

- "عندي اجتماع" . كانت التاسعة والنصف في ساعة المطبخ. وقالت له "قانيسا" :

- الا تعتقد أن الوقت مازال مبكراً للاجتماع ؟

فرد عليها "انطوني" بصوت واهن :

- "نعم ، ولكني اعمل لاكسب قوتي" .

ردت "قانيسا" وقالت :

- "سوف تندهش عندما ترى كم أعمل أنا أيضا" .

بدا وكأنه يريد أن يقول لها شيئا ، ولكنه اكتفى بأن وجه لها إشارة برأسه وترك الحجرة وكانت خطوته نحوها جامدة حينما خرج من المنزل.

وعند سماعها الباب يصفق ، اجتاح "فانيسا" شعور بالندم وخيبة الأمل . حينئذ كان بإمكانها ألاّ تتركه يرحل ، كان يجب عليها أن تتمسك به وتزيل سوء التفاهم وتوضح له أنها انتشلت الكنوز من أعماق المحيط . ورأت "فانيسا" وهي تخرج من المطبخ أنه في الوقت الحاضر وجب عليها حقيقة أن تقدم الاعتذار ، ولكنها لن تقدمه إذا ما أرسلها إلى الجحيم وتتمنى من كل قلبها أن يكون لطيفاً ويسهل لها مهمتها .

وأنه من الصعب جداً أحياناً أن يقر باخطائه ....

وهمست "فانيسا" وهي تنظر إلى السماء :"إلهي ، ماذا فعلت إذن لتضعني في هذا الموقف ؟ . وظلت على عتبة الباب تترقب الطريق الذي سلكه "انطوني" ، على أمل أن تلمحه وقالت : واهاً ، كان الشاطئ خاليا بصورة موحشة فقط الأمواج التي تذهب وتاتي هي التي كانت تبدد سكون الليل .

ووصلت "فانيسا" بمشقة على الرمال ، وأخذت تجري بطول البحر . ظهر القمر من بين السحب الكثيفة التي أخفته وأنار الشاطئ بنوره الذهبي البراق وكان بريقه يرقص على الماء بلا ملل.

وبعد بعض الوقت أحست ألما في الجنب أجبرها على التوقف ، وبينما كانت تبحث عن مكان لتستريح لحظة لاحظت خيالاً على قمة كثيب من الرمل . إنه رجل قد بدا مشغوفاً بحركة المياه فسالت نفسها وهي تامل :

- "أهو "انطوني" ؟ .

ولكن لم يكن إلا "مارك سبنسر" جار مثلها استحسن العزلة في هذه النزهة الليلية على الشاطئ فتوجهت نحوه بدون تردد وقالت له وهي تقترب : "مرحباً" . ثم جلست بجانبه . فسالها "مارك" : هل انت عاقلة هذا اليوم ؟" . فاجابته "فانيسا" "ليس أكثر من المعتاد" وحزن وجهها

عندما تذكرت تصرفها نحو "انطوني" ولكنها جاهدت لتزيل هذه الصورة من خيالها .

وتمددت "فانيسا" على الرمال وخلال وقت طويل تبادلا كل أنواع الحكايات . وحينما نهضت "فانيسا" لتعود شعرت أن مزاجها في حالة طيبة .

ثم قال لها "مارك" وهو يحييها :

- "المرة القادمة التي ستذهبين إلى البحر فيها سأكون منتبهاً إليك . وردت عليه وهي معتقدة أنه لا يوجد إلاّ البحر الذي يجب أن تبدو عليه حذرة .

www.elromancia.com

الفصل الثالث

ضربة قوية على الباب أيقظت "فانيسا" بعنف . فالقت بنظرة على ساعتها وناحت : مازالت الساعة العاشرة والنصف !

كان "انطوني" يلازمها طول الليل وحتى حينما نجحت أخيراً أن تنعس لاحقها في أحلامها .

ثم دق الباب مرة أخرى بشدة ، فقالت "فانيسا" : "دقيقة واحدة! ساتي" . ثم تركت سريرها على غير رغبتها وسألت نفسها من الذي يمكن أن يأتي الآن .

يمكن أن يكون هذا "كيفن" الذي اعترف وهو مرتبك أنه فقد مفتاحه : أو يكون هناك صديق قد جاء ليبحث عن مأوى .

لقد كان "كيفن" يعتقد أن بيتها هو بيته . فكان يدعو فيه أصدقاءه لينامو وكانت "فانيسا" تشعر بقليل من الإضرار بحياتها الخاصة .

وارتدت روبها وتوجهت نحو المدخل وهي تتمتم بانها كان يجب عليها أن تسترد هذا المفتاح . وفتحت الباب قليلاً ومكثت على العتبة وهي دهشة . وجدت أمامها "انطوني" وفي يديه باقة رائعة من الزهور

الحمراء ، وابتسمت بخجل وفكرت وهي مشمئزة : "ذلك لا يسمح به حتى ولو كان جميلاً نحو الصباح" .

"انطوني" كان يرتدي چينزاً بسيطاً وقميصاً أبيض مخططا . هذا المظهر المريح جعله يبدو في هيئة رائعة . وكان وجهه مضيئاً . ولكنها كانت على العكس ، تبدو شاحبة وتشبه الشخص الذي قام من النوم .

ثم سالته بصوت أجش يدل على النعاس :

- "هل أنت تائه يا "انطوني" ؟

وحينئذ ابتسم "انطوني" ابتسامة عريضة . كانت الشمس تداعب شعر "فانيسا" الحريري المشوش ، وكانت عيناها تبدوان بلون اخضر قطيفي .

وكان يجب على "انطوني" أن يتمالك نفسه لكيلا يسقط الأزهار ويعطيها لها في يديها وسالها بلطف :

- "هل يمكنني أن أدخل؟" .

إن فطرة "فانيسا" أوحت لها بأن ترد على هذا السؤال بـ"لا" حازمة ، ولكنها لم تنصت لفطرتها وفتحت الباب كثيراً ودعته إلى الدخول في منزلها .

وهمست بلطف وجب عليها وهي تسرع إلى الحجرة :

- "اسمح لي ببضع دقائق" فصاح "انطوني" وقال لها :

- "سانتظر !" وهي لم تشك في ذلك .

وبعد بحث طويل بين ملابسها ، وقع اختيارها على بنطلون بيج من الكتان وقميص من الحرير الأسود ، وربطت شعرها بسرعة بإيشارب ولبست حذاءها وذهبت لتنضم إلى "انطوني" في الصالون .

وشاهدته وهي قلقة يقترب منها وعيناها مثبتتان على الزهور الموجودة بيد "انطوني" ، وخلال لحظة قصيرة ، تخيلت السعادة التي يمكنها أن تشعر بها إذا ضمتها هاتان الذراعان بحنان ، فطرفت بعينيها وهي دهشة بهذه الفكرة ثم رجعت بحذر خطوة للوراء ثم خطوة أخرى حتى اصطدمت بصوان الاستريو .

وسالها "انطوني" وهو يبدو متسلياً :

- "هل انتهيت من التقهقر؟" .

فردت عليه :

- "نعم ، الأن افضل من أن اكون مواجهة لك بالقدر الكافي" . ثم أعطاها الباقة ورجع خطوة للخلف وقال لها : هكذا؟ فردت عليه:

- "هكذا يجب أن نكون" ، وجلست على المقعد وشبكت قدميها ثم سالته : وبعد يا "انطوني" ، ماذا تريد بالضبط ؟ فرد عليها وقال :

- يبدو لي اننا افترقنا بصورة سيئة ، اريد أن نكون أصدقاء .

وتامل وجه "فانيسا" برغبة شديدة في أن يلامس هذه البشرة الجميلة جداً ، ويتحسس هذه القسمات اللطيفة جداً وأن يمرر أصابعه في شعرها الرائع .

امتنعت "فانيسا" التي بدت عصبية عن الضحك وجعلها القلق ترتعش .

وسالت "انطوني" بضعف :

- "لماذا يا "انطوني" ؟" . ورد عليها "انطوني" وقال لها :

- "ولم لا" ؟ صوته اثر فيها حتى اعماق نفسها وشعرت بالإهانة أكثر واكثر ، فانحنت على الزهور ، واستنشقت رائحتها الرائعة . بماذا يمكنها أن ترد ؟ بانها خائفة من أن يترك مكانا في حياتها حتى ولو كان لصديق ؟ يجب عليها أن تغير الموضوع والحوار ثم قالت لـ"انطوني" :

- "بالنسبة لليلة الأمس يا "انطوني ... انا متاسفة لانك .....

وتوقفت فجاة عن الكلام وهي تراه يخرج علبة جواهر صغيرة من جيبه ، فسالته وهي تلاحظ هذه العلبة من القطيفة السوداء وكانها حية تخرج : "ماهذا" ؟

رد عليها "انطوني" : افتحيها وسترين ، والقى "انطوني" بنظرة مضارب أخجلت "فانيسا" واشعرتها بعدم الراحة . وقد فهمت الآن بانها تركت بداخله اعتقاداً بانها تصطاد ثروة الرجال وشجعته على أن يرى فيها انتهازية بسيطة جشعة في المكسب . وفي خيال "انطوني" أن هذه العلبة الصغيرة تحمل في طيها على الأرجح تاشيرة للدخول في حياة "فانيسا" .

وقال لها "انطوني" وهو متضايق :

- "هل تعرفين ، هذا لا يعض" ، ولكنه لا يوجد اي اثر للدعابة في عينيه ولا في فمه الذي لم يرتسم عليه اكثر من ابتسامة عابسة ، وفتح العلبة ثم قدمها لها .

واطلقت "فانيسا" صيحة إعجاب . فقد كانت هذه سلسلة صغيرة ورائعة مرصعة بالماس والزمرد والتي تعتقد انها تساوي ثروة.

وقالت "فانيسا" :

- "انا حزينة يا "انطوني" . اشكرك على الزهور، ولكن لا أستطيع أن أقبل ذلك" . وشعرت بأن قلبها فقد الصواب ولكي تخفي اضطرابها دفنت وجهها من جديد في الزهور وتمنت في النهاية أن يرحل "انطوني" وقالت له : "هيا ، خذها" ، نهضت "فانيسا" محاولة أن ترد انفعالاتها ثم قالت : "بالنسبة لي، الذي يسعدني هو أن أجد كنزاً ثم اخذه ولا أحب أن يقدمه أحد لي.

ثم سالها "انطوني" :

- ولو تركتك لتجديه . فما كان من "فانيسا" إلاّ أنها قامت بنشاط وقالت : لو لم اضع في الحال هذه الزهور في الماء فسوف تذبل . واتجهت وهي تجري نحو المطبخ وتبعها "انطوني" الذي عرض عليها وقال : "ما رايك لو تناولنا الغداء معا لنتناقش بهدوء".

انتهت "فانيسا" من تنسيق الزهور في المزهرية الكريستال ، وقالت وهي تعبر الحجرة ممسكة بشدة المزهرية في يديها :

- شكراً، ولكني لا أستطيع ، لقد وعدت جدي أن أتناول الغداء معه ومع بعض الأصدقاء .

فرد عليها وقال :

- "إنك تختلقين اعذاراً لانك خائفة ان تكوني معي بمفردك يا "فانيسا"" . فردت عليه بسرعة وقالت :

- بالطبع لا ، وسالته:

- لماذا لا تصطحبني إلى هناك ؟ وفكرت وقالت سيكون شيئاً جميلاً أن يقابل خصومه . حينئذ ، سوف لا يكون هناك داع لتفسر لهم فشلها.

فرد عليها :

- "لا شكراً . بالنسبة لك . هؤلاء الناس ربما يكونون بلا مقاومة ولا يصيبون احداً باذى حتى ولو ذبابة . ولكن في رايي، ان يعاقبوني افضل من ان يتركوني استنشق نفس الهواء الذي يستنشقونه .

ابتسم بحزن وكانت لديه رغبة شديدة في ان يتبع "ڤانيسا" ، ولكنه لم يكن بقاتل نفسه . فقال لها بخفة وهو يستدير نصف دورة ليرحل :

- "ربما مرة اخرى" وعندما راته يبتعد ، كانت "ڤانيسا" حزينة لانها لم تجر وراءه . كان يمكنها بالتاكيد ان تستدعي جدها لتلغي الغداء وتقول له إنها خرجت مع "انطوني سلوان" لتسوي مشكلة سبرينجدال... ثم نادته بلطف :

- "انطوني" ؟ فالتفت إلى الوراء وكانت يده على مقبض الباب وقال لها : نعم ؟

وتنهدت "ڤانيسا" . لا يمكنها فعل ذلك . لم تكذب ابداً على جدها وذلك يشعرها بانها غير قادرة على فعله . وعلى العكس تماماً إذا قالت له الحقيقة بمعنى انها تريد ان تكون مع "انطوني" سياخذ جدها الموضوع على انه خيانة بالنسبة إليه .

اخيراً قالت لـ"انطوني" بصوت مرتجف بخيبة الامل :

- "شكراً ثانية على الزهور" .

فرد عليها "انطوني" بلطف :

- "العفو" . ثم فتح الباب .

رغبت "ڤانيسا" فيه ولكنها كلما تذكرت موضوع سبرينجدال لا يمكنها ان تعتبره إلاّ عدواً . ثم فكرت "ڤانيسا" وهي حزينة بينما انغلق الباب ثانية على "انطوني" وسالت نفسها : "لماذا كانت الاشياء معقدة جداً ؟" .

وركزت لتفهم المشاعر الغامضة التي تدفقت بوصول هذا الرجل والتي بدت محتدمة عندما رحل .

سالت نفسها : هل من الممكن أن تحب إنسانا وتكرهه في نفس الوقت ؟ أن ترغبه ولا تريده في آن واحد ؟ وتنهدت بعمق . ولم تجد إجابة ممكنة .

وفي ذلك المساء . عند عودتها من السوق دهشت عندما رات "سلوان"

امام منزلها . فسالته : "هل تتنزه يا "انطوني" .

وكان "انطوني" يبدو جميلاً جداً في بنطلونه الجينز وقميصه الرمادي المائل إلى الازرق مفكوك الازرار . واكمامه كانت مشمرة لتكشف عن العضلات الموجودة في مقدمة ذراعيه .

وشعرت "ڤانيسا" بان رجليها ترتجفان حينما طافت بعينيها على هذا الجسم الرائع . ثم لاحظت وردة حمراء في يد "انطوني" وعيناها بدتا محملقتين .

وقال "انطوني" وهو واقف قريباً جداً من "ڤانيسا" :

- "إن برجي الزجاجي وحيد جداً ."

وفكر "انطوني" :

- "خطوة أخرى خاطئة وسترفع كارتب" . وبحذر اقترب منها ودس الوردة في شعرها . واثناء ما كان يبعد يديه لمس وجهها باطراف اصابعه تاركاً على خد "ڤانيسا" إحساس تنمل .

همست "ڤانيسا" وهي ترفع عينيها لتنظر إليه وقالت له : "شكراً" . الحركة التي قام بها "انطوني" اثرت فيها جداً لدرجة ان الدموع ظهرت في عينيها . وعندما لاحظ اضطرابها سعى لتلطيف الجو وقال لها : "هذا ثقيل جداً عليك" ثم أخذ من يديها السلة التي كانت تحتوي على مشترياتها .

وشعرت "ڤانيسا" بالرعونة وهي تبحث في حقيبتها عن المفتاح الذي سقط كالعادة في قاع الحقيبة . وكانت تعرف ان "انطوني" قريب جداً منها ونفسه يداعب رقبتها لم يصلح من الامر شيئا .

وقال لاهيا وساخراً وهو ياخذ جزرة من السلة : "إذن سنظل طول الليل على عتبة الباب" .

هدا صوته المتضايق وتعبيراته الكوميدية عندما قضم الجزرة من روع "ڤانيسا" التي اخذت تضحك معه . وقالت له وهي تدخل المفتاح في قفل الباب :

- "انت مجنون" . فاضاف بمرح وهو يتبعها إلى المنزل :

- "فما غاية الجنون" . ثم سالته "ڤانيسا" :

- "اي ريح طيبة اتت بك عندي" ؟ فقال لها "انطوني" بنغمة كئيبة :

- "منذ اليوم الذي تظاهرت فيه ضدي أمام مكتبي ولا أحد يريد أن يخرج معي.

أمام أي أكذوبة "فانيسا" تنفجر من الضحك ، فقالت له وهي متعجبة :

- "وهل تفكر في أنني ساعتقد فيما تقول ؟ ومع ذلك ساعتقد فيه .

وضع "انطوني" البيض في الثلاجة ثم استدار نصف دورة ليكون في مواجهة "فانيسا" ثم قال لها :

- "أليس لديك شيء تقولينه لي" ؟ فقالت له "فانيسا" بصوت معسول :

- شكراً يا "انطوني" .

وفكر "انطوني" ... تصرفها كان منتظرا جداً ، وصعد على المقعد وهو مبتسم ومال على المشرب لكي يلاحظ "فانيسا" وهي تعمل .

شعرت فجاة وبرعونة أنها محرومة من الرعاية . كان ينظر إليها بطريقة منتبهة وكأنه استظهر كل جزء في جسدها . ثم قالت له وهي تكسر حدة السكون الذي أصبح يضايقها :

- "موافقة ، ساسلم بذلك" ، ثم سالته :

"لماذا إذن أنت هنا" ؟ إنني لا يمكن أن أعتقد حينما قلت أن لا أحد يريد أن يخرج معك . وبابتسامة أضاءت وجهها استمرت في الحديث: إلا إذا كان جنس النساء قد أصبح أعمى وغبيا .

فقال لها وهو قلق :

- "هل أنت مستعدة لمواجهة الحقيقة؟" فردت عليه "فانيسا" وهي تشعر أن قلبها يدق دقات متقطعة :

- "هل أنت مستعد لتقولها لي" ؟ فقال لها "انطوني" :

- "اريدك أن تخرجي معي" .

فتعجبت "فانيسا" وقالت له وهي مذهولة :

- "أنت تريد ماذا ؟ فرد عليها "انطوني" وقال :

- "لا تطلبي مني تفسيرات أنا نفسي لا افهم شيئا . أنت مزعجة صغيرة ، ولكني لا أستطيع أن أطردك من حياتي .

واقترح عليها "انطوني" وقال : "هيا بنا نتنزه" . فردت عليه وهي

تجري مسرعة إلى غرفتها :

- "أعطني لحظة لأرتدي ملابسي". ثم سالت نفسها : "إلهي : ماذا افعل الآن ؟" ورأسها مشوش بانها لم تدرك بعد السيطرة على مشاعرها.

www.elromancia.com

الفصل الرابع

هبت على الشاطئ ريح باردة ورطبة ، واستنشقت "فانيسا" بعمق هذا الهواء المنعش كانت تعشق الليالي التي تظلل فيها السحب السماء ، ويكون المحيط ثائراً قليلاً .

قالت وهي تبتعد عن "انطوني" لتذهب إلى جانب المياه :

- "كم هذا لطيف" !

ارتمى الموج على قدميها بقوة ليتكسر على الرمال بهمس الزبد . ثم مالت وهي تبدأ في المشي :

- "إن هذا مذهل" المحيط لم يكف أبداً عن أن يدهشني .

ثم سألها "انطوني" :

- "هل عشت دائماً بالقرب من البحر ؟" . والتقط حجرا صغيرا وأخذ يلعب به وهو يحدد خطوته بخطوة "فانيسا" .

فردت عليه "فانيسا" وقالت :

- لا ، ولكن كانت لدي الرغبة دائماً في فعل هذا وبمجرد أن أمكنني ترك والدي ، رحلت إلى "لونج بيتش" حيث إنني استأجرت كوخاً .

وابتسمت عندما تذكرت ذلك ثم أكملت : "والدي لم يقدر مطلقاً سوى أنني منعزلة جداً .

وسألها "انطوني" وفي صوته ريبة من الغضب :

- "وماذا يعتقد في الطريقة التي تكسبين بها قوتك الآن ؟ فهزت كتفيها وهي تنسى أن "انطوني" لا يعرف مهنتها الحقيقية ولكنها أجابته عن سؤاله وقالت :

- لقد انتقدها بالتأكيد ، وأنه يرى أن هذا الموقف لا يلائم أي امرأة وبصفة خاصة لا يلائم ابنته ، ولكنه أعطى أخويّ الاثنين حق مشاركتي في العمل ، هو .....

فقال "انطوني" : "لحظة !" وأخذ يديها واستدار بها نحوه ثم سألها :

- أخواك الاثنان ؟ ونظر في عينيها وأكمل : "وهل يعمل أخواك الاثنان معك ؟" .

وعلى الرغم من الظلام ، استطاعت أن تميز قسماته المتعبة وعينيه المعتمتين وضحكت ضحكة كبيرة ثم قالت :

- "هذه هي الطريقة الوحيدة لكي أقنع والدي لينفق على شركة الإنقاذ الخاصة بي .

مكث "انطوني" بضع لحظات وهو مذهول ثم أخذ يضحك معها . وقال متعجباً وهو يقترب من "فانيسا" وهو متوعد :

- "أيتها الشرسة الصغيرة ! سأعلمك ...!

فسبقته في الحديث وقالت :

- "أنا لا أنصحك بذلك ! اسمح لي ، أنا متأسفة ولكن ضحكتها المجنونة عارضت كلامها وقد حاولت أن تسيطر ولكن بلا جدوى ، واستمرت في الحديث وقالت :

- "لم أستطع أن أمنع نفسي من ذلك" ، هل لديك الرغبة في أن تفكر في الأسوأ بخصوص موضوعي ! ورفعت رأسها ولمعت عيناها ببريق أخضر متلألئ وساحر .

ونظر إليها "انطوني" وكأنه أسير مسحور بشعاع القمر الذي يداعب شعر "فانيسا" الحريري ويحيط وجهها بهالة صفراء براقة وقال لها :

- أنا سعيد أنك تحبين الفاكهة ! كان صوت "انطوني" مليئاً

بالفتور.

لم تعرف "فانيسا" أبداً رجلاً عطوفاً جداً . وسألت "انطوني" "ما هو الألم الذي يجعله سعيدا عند تقبيلها .

ويشدد من ضمه لها ليقبلها باندفاع شديد . وشعرا باحساس لذيذ غزاهما وكانهما بديا مخدران . ولكن أخذ المطر في السقوط في هذه اللحظة .

وتعجب "انطوني" وقال :

- "ها هي ذي عودة قاسية إلى الواقع ! سوف نبلل إذا لم نكن في مأمن بسرعة . هيا بنا نذهب عندك . وأخذت "فانيسا" تجري . وأظهرت ضجرها بكلمة "آف !" ثم فكرت، أنها لم تندم على السعادة التي جربتها وهي تقبل "انطوني" ولكنها أرادت ألاّ يكون لها نفس الحلم في رفضه .

وعادا بسرعة إلى المنزل . وقالت "فانيسا" وهي مرتعشة :

- سأسخن الماء لأعد الشاي . سوف تجد روب أخي في هذا الدولاب وسوف يناسبك بالتاكيد . فرد عليها "انطوني" :

- "شكراً . انا لست في حاجة له" .

إنه كان مبللاً حتى الأعماق ولكنه تردد في أن يبدل ملابسه بملابس أحد لا يعرفه .

فقالت له "فانيسا" :

- "لا تكن أحمق . سوف تصاب بالبرد . وتوقفت فجاة وهي تدخل الصالون وقالت وهي متعجبة كلمة "أوه!" . "انطوني" رجع خطوة للوراء حينما لاحظ رجلاً يرتدي قميصا قصيرا نائماً على الأريكة .

وشعر بعضلاته متوترة وفكر وهو يغار عليها : "ربما لم يوجد زوج في حياة "فانيسا" . ولكن يمكنها أن تعرف رجلاً وأكثر .

ودهشت "فانيسا" عندما رأى "انطوني" حجرة ضيافتها مشغولة، ولكن لسبب آخر : إن "كيفن" لم يرحل . وقالت "فانيسا" وهي تقترب من الأريكة :

- "انهض أيها الكسول" . ودون أن تتحقق من أي رد فعل القت بوسادة على هذا الشخص الذي لا يتحرك . ونهض "كيفن" وهو يفرك

عينيه ثم سأل وهو يتثاءب : "كم الساعة"؟ .

سألته "فانيسا" :

- "ماذا تفعل هنا ؟ اعتقدت أنك رحلت إلى "بالم سبرينج" .

قال "كيفن" وهو يهمس : "غيرت رأيي" ، ثم نهض من الأريكة وأضاف:

- كفت "چينيفير" عن الاهتمام بي" . ففكرت "فانيسا" وهي خائبة الظن وعبرت بكلمة : "أوه ، لا !" . لقد كانت تقدر "چينيفير" كثيراً وكانت تسعد دائماً باستقبالها في حضن العائلة . ثم قالت :

- أنا متأسفة على ذلك يا "كيفن" . هل يمكنني أن أفعل أي شيء ؟

فرد عليها باختصار :

- "إنني سوف أقاوم" . أثناء هذا الوقت ، شعر "انطوني" بانه غير مرتاح . ولم يظل في مكانه ولطم الباب بذراعه غير متعمد . حينئذ تذكرت "فانيسا" وجوده معهما ، ووجهت له ابتسامة أعادته إلى توازنه وقالت وهي تضمه :

- "معذرة لأنني نسيتك" . ثم قادته حتى "كيفن" الذي بدا مذهولاً ثم قالت :

"كيفن" ، أقدم لك "انطوني سلوان" ، "انطوني" أقدم لك أخي التوءم "كيفن" . وتصافح الرجلان .

وذهبت "فانيسا" لتحضر منشفة لـ"انطوني" ليجفف نفسه وحتى تتركهما يتعارفان ، واحتجبت لترتدي ملابس جافة . ثم قالت وهي مبتسمة وكانها تحلم : "يا لها من ليلة !" ، ثم لمست شفتيها باطراف أصابعها وكانها تريد أن تشعر بالحرارة التي تركتها قبلة "انطوني" وقالت لنفسها : هذا ليس بالتاكيد حديث عهد في لعبة الحب ، إنه لطيف جداً ، عطوف جداً ويعطي كثيراً من السعادة التي شعر بها من قبل . "وباختصار ، هذا الـ"انطوني سلوان" جوهرة حقيقية" . ولكن ، واها ! هذه الجوهرة ليست من أجلها . وخلعت ملابسها ووضعتها لتجف في الحمام .

وراء كل صفة تميزه يختفي بلا شك عيب . وللأسف لم تدرك أي عيب من هذه العيوب . ثم فكرت وقالت ومع ذلك فإن "انطوني" لم يكن

www.elromancia.com

كذلك حتى في شبابه وعندما كان في قمة مجده لم يبد عديم الشفقة أو عديم الذمة .

ومنذ البداية ، "فانيسا" عرفت فيه رجلاً يصل إلى أهدافه متخطياً أي عقبات بكافة الوسائل . وكل هذه الأفكار كانت تملأ راس "فانيسا" في أثناء تجفيف شعرها .

وتعجبت "فانيسا" وقالت وهي تنظر لنفسها في المرآة . "أيتها الحمقاء الصغيرة ! لم تكن هذه إلاّ قبلة صغيرة . وضحكت من الأفكار التي طافت برأسها كما لو كانت دعابات وظل خيالها الفائض باقياً كما هو .

وارتدت الكيمون والصندل . وتوقف "انطوني" عن الكلام حينما دخلت "فانيسا" الصالون وشعرت بنظرته الثاقبة وكأنها تتفحصها. وقالت "فانيسا" بخجل وهي تلقي إليه بنظرة عابرة :

- "إنني لا أريد أن أقاطعكما ، استمرا في الثرثرة وسوف أعد الشاي" . واتجهت بسرعة نحو المطبخ وهي تأخذ في اعتبارها أنها لا يجب عليها أن تعطي انطباعا وكأنها تهرب .

وبخت "فانيسا" نفسها وهي تملأ إبريق الشاي وقالت : "هل فقدت ثباتك ، هل ستتركين هذا الرجل يدخل قلبك" . وحكت ذراعيها بنشاط في جسدها . وأعدت الصينية وأحضرتها إلى المنضدة الموجودة في الصالون واستقرت على المقعد في مواجهة الرجلين .

وبدا "انطوني" يتسلى بالتفكير في "التوءمين" وأسند ظهره براحة على الوسادة وشرب الشاي ببطء وعيناه مثبتتان على "فانيسا" . من السهل أن ترى أن بين "فانيسا" و"كيفن" ترابطا مختلفا جداً عن الذي يمكن أن يكون بين أخ وأخت عاديين ، ودهش "انطوني" لأنه يحسدهما على هذا الاتفاق .

هو وأخته "جينا" يحبان بعضهما كثيراً ويسعدان برؤية كل منهما الآخر ، ومع ذلك فإنهما لم يستطيعا أبداً أن يتقاسما صداقة منسجمة جداً وهادئة مثل الصداقة التي تربط التوءمين "نيت" .

وسأل "كيفن" فجاة :

- إذن يا "انطوني" ، أين سيكون المشروع الذي ستنشئه . ابتسم

وهو يرى عين "انطوني" قد استدارت من الدهشة وأضاف :

"قرأت مقالة عن هذا الموضوع ولكني لا أذكر في أي جريدة" .

كشفت "فانيسا" وجه "انطوني" وخمنت أن الطريقة التي طرح بها السؤال قد أصابته بالحيرة . وكانت لديها الرغبة في أن تقول له : "لست أنا التي غدرت بك ، ولكنها شعرت أنه لا يعتقد ذلك ثم قالت بعد ذلك : "اسمحا لي لحظة" ، وأمسكت بإبريق الشاي ، وتركت الحجرة . وبينما هي في المطبخ سمعت "انطوني" يقول : إنه يوجد بعض الفجوات في المشروع وسالته ما إذا كان بدا أقل ربحاً مما توقع . وفكرت "فانيسا" وقالت : سيكون ذلك رائعا جداً، حياتها ستكون أكثر سهولة إلى درجة بعيدة ، إنها سوف لا تشعر بالذنب تجاه جدها إذا استطاع أن يجد مكانا آخر لمشروعاته !

وبقلب مملوء بالأمل ووجه مضيء ، عادت "فانيسا" إلى الصالون، وملأت فنجان "انطوني" الذي قال لها :

- " لا ، شكراً يا "فانيسا" لا أريد المزيد ، يجب عليّ أن أترككما، هل ستصحبيني إلى الباب ؟ فأعطت إبريق الشاي إلى "كيفن" الذي كان يلاحظهما بانتباه وقالت وهي تلقي إليه نظرة ثقيلة :

- "ساعود حالاً" . ولم يتردد "كيفن" ، نهض وسلّم على "انطوني" وقال له :

- سعدت بلقائك يا "انطوني" . ورد عليه "انطوني" بادب .

- وانا نفس الشيء . ثم اتجه حينئذ نحو "فانيسا" ليقدم إليها يده وترددت "فانيسا" ؛ فإن ذلك سيسهل سقوطها في فخه ! وفي النهاية لم تستمع إلاّ لصوت قلبها ومدت يدها لتضم يديه .

وتوقف الإعصار فجاة كما بدأ فجاة أيضاً . واستنشقت "فانيسا" بعمق الهواء المنعش لتهدأ . وبدا القمر معلقا فوق رأسيهما كانه كرة منيرة . وبرز من عمق أزرق قاتم ونثر نقاطا صغيرة متلالئة .

وأخذ الموج يصطدم بالرمال وهو يتغنى بشكواه التي جعلها سكون الليل طويلة جداً .

كان "انطوني" أيضاً في حاجة للهواء النقي وكانت لديه رغبة في أن يقود "فانيسا" لتتبعه في هذا الليل الرومانسي جداً تحت القبة

السماوية المرصعة بالنجوم ليتقاسم معها هذا الجمال ، وسال نفسه إلى أين يقودهما ذلك وحلم أن يضمها في فراشه البارد ولكنه يحب أن يكتفي أن يمسكها لحظة ويأخذها بين ذراعيه، ولكنه ضمها بطاقة كبيرة لم يستطع أن يسيطر عليها وتوترت "ڤانيسا" من هذا الاتصال .

وقال لها "انطوني" وهو قلق :

- "هل تشعرين أنك بخير" ؟ فردت عليه "أنا على ما يرام" . ولكن نغمة صوتها كانت تكذب كلامها وحاول أن يقرأ الحقيقة في عينيها فسألها ثانية : "هل أنت متأكدة أنك بخير" .

فردت عليه وقالت :

- نعم ، إنني متعبة قليلاً هذا كل ما في الأمر.

ثم قالت وكأنها تحلم : إنني خائفة أن أرى التأثير الذي تمارسه عليّ . وشعرت بخوف متدفق وكأنه إعصار .

وقال لها "انطوني" وهو يهمس :

- "إن ذلك لا يدهشني ، ثم طبع برقة قبلة على أنف "ڤانيسا" وهمس لها قائلاً : ليس فقط أنك أعلنت الحرب عليّ ، ولكنك تقاومين مشاعرك الخاصة . يا لها من قسوة ! ثم مال عليها ليقبلها من جديد ولكن هذه المرة على فمها .

فقالت له "ڤانيسا" : كم أنت متكبر ! فأضاف لها وقد ضاق نفسه من الضحك وقال :

- أكثر من أنني متكبر ، أنا مجنون ! ومن ناحية أخرى منذ اليوم الذي قابلتك فيه يا "ڤانيسا نيت" ، وقد فقدت جلائي .

وردت عليه وهي تشد معصمها لتدفعه :

- "ولكن ، لماذا أنت مصر على ذلك إذن ؟ وتحسرت "ڤانيسا" واستسلمت واغتاظت ، حقيقة إنه أكثر قوة بالنسبة لها ثم أضافت وقالت : "أعتقد أنك تريد أن تسربني بأي ثمن . وابتسم "انطوني" بلطف وقال : "بما أنك سبب جنوني فأنا لا أعرف لماذا لم أعاقبك عليه....

وفكرت :

- "هذا الجنون معد ، يجب عليها أن تبتعد عنه وتجادله أو على الأقل ترفض حديثه ولكنها لم تدرك ذلك" .

مدت "ڤانيسا" وجهها إلى "انطوني" وتولد بداخلها إحساس بالف لذة ولذة حينما تلامست شفاههما . وبتنهد لامست بلطف رقبته دون أن تدرك ذلك ، وتمنت ألاّ تنتهي هذه اللحظة أبداً ، ولا يوجد إنسان شعر بهذا الإحساس المحبوب كما شعرت به هي .

وقال لها بصوت أجش :

- "يجب أن تعاقبي على ما فعلته بي" . وابتعد عنها على مضض وهو يشعر كأنه عداء حطم الرقم القياسي ، وأخذ قلبه يطرق صدره وكان نفسه لاهثاً .

تذمرت "ڤانيسا" حينما أيقظتها هزة ، ففتحت عينيها واكتشفت أن أخاها يقف بقرب السرير وهي على وشك أن تسحب الغطاء عليها ، فنظرت إلى المنبه وقالت :

- إن الساعة لا تزال الخامسة .

واصل النوم يا "كيڤن" ! ثم حاولت أن تمسك ثانية بالغطاء الذي سقط على الأرض وقالت له متعجبة : "عاود النوم مرة أخرى" .

كم كان متعباً منذ عزوبته ! إن الوحدة جعلته متضايقا كثيراً كالمعتاد . ولكن "كيڤن" رفض صراحة أن يتركها تعاود النوم ثانية.

وغضبت "ڤانيسا" كثيراً وهددته أنها ستستعمل أسوأ المعاملة ولا شيء سيمنعها عن ذلك . ولجأت أخيراً إلى التوسل إليه وقالت له : من فضلك هذا لا يحدث كل يوم ، اتركني أنام ساعة على الأكثر.

ورد عليها "كيڤن" :

- لا ، يجب علينا أن نتدرب فهذه هي اللحظة أو أننا سوف لا نرى مطلقاً سائحاً على الشاطئ ، وبحركة سريعة سحب الغطاء إلى الأرض.

وأمرها وهو يضيء اللمبة قائلاً : "انهضي !" واحتمت "ڤانيسا" من النور وأخذت تهين "كيڤن" الذي استهزأ وهو ينظر إلى جسم أخته الرقيق وهي مرتدية قميصاً فضفاضاً من الحرير بعين ساخرة وقال لها : "لقد أصبحت رخوة ، إنك بحاجة إلى التمارين.

فردت عليه "فانيسا" وهي مغتاظة وقالت :

- "رخوة ! إنك لم تكن إلاّ .....

وقاطعها "كيفن" وقال لها :

- "انتبهي لما تقولين يا أختي إنني سأحكي لوالدك كل ما حدث بينك وبين "انطوني سلوان" . فقالت له "فانيسا" : إذا لم تكف عن فعل ذلك أبداً ، فسوف أدعو "لورا الديرمان" على نزهتنا القادمة على البحر وأكثر من ذلك ساقول لها: إن هذه كانت فكرتك .

فرد عليها "كيفن" :

- ستجعليني أكف عن ذلك ! ثم ابتعد خطوة وتامل أخته وكانه يتساءل ثم قال لها : "إذا كنت قادرة تماماً على فعل ذلك ، فإنني لم أر أبداً شخصا حقيرا مثلك ، وأحياناً أجد انه من الصعب أن أعتقد انك توءمتي . فردت عليه "فانيسا" بعيون تبرق مكرا :

- "وهذا أيضاً ما افكر فيه" .

فرد "كيفن" وقال :

- "أحب أن تعرفي جيداً انني الأكثر جمالاً ، والأكثر ذكاء ، والأكثر..... فقاطعته "فانيسا" وقالت بسذاجة :

- أمغرور انت ؟ . وقفزت برشاقة من السرير متحاشية يد أخيها، وامسكت ثانية بقميصها وتركت الحجرة قبل أن يعارض "كيفن" . وبينما كانت تمر في الصالون أخذ التليفون يرن ، فتسمرت في مكانها قلقة من رنين التليفون في عمق الليل .

فامسكت بسماعة التليفون بيد مرتعشة وردت :

- "الو" . "فانيسا"؟ اعذريني لانني ايقظتك ، ولكن أريد أن أقول كلمة لـ"كيفن" ، لقد اتصلت به عنده ولكن لم يرد . صوت "چينيفير" كشف انفعالها .

فقالت لها "فانيسا" :

- انتظري ، سأعطيه التليفون . وبدون أي كلمة ، أعطت التليفون لأخيها الذي أتى وهو يضرب الأرض برجليه، ثم تركت الحجرة لتتركه بمفرده ، وبعد لحظة أتى إليها "كيفن" في المطبخ .

- "چينيفير" تريد أن يتصالحا ، وبعد دقيقتين رحل . هذه المرة

"كيفن" كان على حق : كان رائعاً إلى حد كبير أن يجريا على الشاطئ المجدب دون وجود الشباب المراهق الذي يضايقهم أو الفتيات الغيورات .

www.elromancia.com

الفصل الخامس

كان منزل "انطوني" واحداً من أجمل المنازل على الشاطئ ، وهذا أقل ما يمكن أن يقال عنه .

كان مبنياً من الخشب الذي به فتحات كبيرة مركب بها زجاج ومكون من ثلاثة طوابق وكان يفوق كل المنازل الأخرى . وما كان يميز هذا المنزل هو وجود شرفة في الطابق الأول كانت تشرف على أسفل . هذه الشرفة كانت المكان المفضل لـ"انطوني" .

في الصباح ، كان مستلقيا على مقعد يتناول قهوته . وخلال وقت طويل استمتع بوحدته لأنه وجد في هذا الملجأ السلام والطمأنينة .

كان الهواء منعشا جداً وكان المحيط هادئاً على غير عادته ، وكان الموج يصطدم بالرمال بهمس لطيف .

ثم فكر وهو يضع فنجانه وقال : هذه هي اللحظة وليس سواها التي يجب العمل فيها . وأضاء النور وخلال ما يقرب من ساعة درس المشروع المشهور الذي سينشئه .

وفجأة انقطع هذا الهدوء بسبب موسيقى صاخبة ، ورفع "انطوني"

عينيه وهو مستاء واكتشف كالعادة مجموعة من المراهقين يحملون مظلاتهم الكبيرة وحقائب الرحلات ويحمل كل مراهق مذياعا . ولكن ما أدهشه حقاً أنه في زرقة سماء الصباح برز خيال "ڤانيسا" ، كانت تجري وهي مرتدية برمودا أعلاها سوداء مقترنة بطريقة مثيرة . بمحيط صدرها الجامد والمستدير ، وتحدد رهافتها وتظهر قامتها ، الرياح أشعثت شعرها وجعلته أكثر سحراً وكانت تحمل مذياعا صغيرا في يديها .

واختفى غضب "انطوني" في الحال ، ورتب بسرعة وثائقه وهو قلق ومال على المنضدة حتى يلاحظ الفتاة بهدوء . إنها كانت نظرة ساحر وشعر بالأرض تختفي من تحت قدميه وتعجب قائلاً : حينئذ، يجب أن أكون مجنوناً لأريدك ! لقد رغبها على الرغم من أنه لم يرغب أبداً أي امرأة في حياته . وحينما رآها تغير اتجاهها شعر بقلبه يقفز من صدره وسأل نفسه : هل ستأتي عنده ؟ وأصبح فجأة متوتراً وجسمه يرتعش من القلق وبسرعة خلع قميصه وأخذ حماماً وارتدى لباس الحمام .

وسأل نفسه : "ماذا أفعل الآن ؟" ، وفهم وأدرك في أثناء تسليته أنه يتصرف كما لو كان مراهقاً في قصة حبه الأولى ، نفحة كبيرة من الهواء المنعش هدأته قليلاً وساعدته على أن يعود لرشده .

وأراد أن يظهر وكأنه مشغول فأطلق ساقيه للريح ورجع ليعد لنفسه فنجاناً من القهوة .

ولحظة خروجه ثانية ، كانت تنتظره مفاجأة غير سارة حينما اكتشف أن "ڤانيسا" قد تجاوزت المنزل ، وهو يحمي عينيه من حرارة الشمس ، بحث عنها على الشاطئ ورآها بعيدة جداً على الجانب الأيسر . واجتاحته خيبة الأمل لتترك مكانا لإحساس قوي بالوحدة والذي لم يجربه أبداً من قبل . إنه قد عاش في وحدة ولكنه حقيقة لم يشعر أبداً بأنه وحيد .

وفي هذه الحالة لم يتخل "انطوني" عنها بسهولة ، فدفع كبرياءه جانباً ووضع فنجانه وأسرع على الشاطئ وحتى يقترب من "ڤانيسا" أخذ يجري خلفها أثارته حركة الفتاة أكثر من السباق نفسه ، إذن فهو

لم ير قطعة الخشب التي ظهرت فجاة على الرمال، وكل هذا حدث بسرعة حتى إنه لم يستطع ان يفعل شيئا آخر إلاّ ان يمد ذراعيه ليحمي نفسه من السقوط .

وهو يلعن شروده ، جلس ببطء يلفظ الرمال التي دخلت فمه ، وفجاة رأى "فانيسا" فوق راسه والتي بدت متسلية جداً بما حدث له ثم قالت له :

- "هل ستنام فترة الظهيرة يا "انطوني" ؟ فيرد عليها "انطوني" ويقول :

- "هل تعرفين أن هذا هو خطؤك ، ونسي انه ابتلع نصف رمال الشاطئ وأن أصابعه جعلته يتالم وأن لديه إحساسا بأن اسنانه تصطك بورق الزجاج .

إن "فانيسا" فقط هي التي تهمه ، فإنه لم يعد يرى غيرها بعينيها التي تجعلهما الشمس أكثر خضرة وأكثر بريقاً .

قال لها وهو يتالم :

- "اعتقد ان اصابعي قد كسرت . فردت عليه "فانيسا" وهي قلقة وقالت :

- "أحقاً ذلك ؟" .

شعر أن الكرة في ملعبه : لقد بدت "فانيسا" مشغولة عليه بإخلاص، فقال لها : "ساعديني لاقف ، ساحاول أن أعرج حتى المنزل" . فقالت له "فانيسا" وهي تمد له يدها : "فلننظر إذا كنت ستستطيع أن تمشي" .

فرد عليها "انطوني" وقال :

- "حسناً ، سابذل اقصى جهدي" . إنه لم يتالم من مثل ذلك الذي حدث له ولكن لا يريد أن يتوقف عن الضحك بلا مبرر - في كل خطوة ، كان يكتم نواحاً متعمدا وحينما كان يتجه نحو "فانيسا" ، كان وجهه يبدو معذبا من الالم وقال لـ "فانيسا" وهو يبدو معترفاً : إن هذا مؤلم حقاً . فردت عليه "فانيسا" : "حسنا ، تعال ساساعدك على التحرك حتى تصل إلى المنزل . وقدمت له كتفها ليستند عليها قالت له وهي قلقة عليه : "هل أنت مستعد ؟" فرد عليها وقال : هيا بنا ! .

كان "انطوني" مشغولاً بـ "فانيسا" ليجعلها تتحقق من انه يعرج بقدم

مؤلمة .

ولم يضع في اعتباره هذه الحركة العرجاء إلاّ مرة وصل فيها بخطوات بطيئة قادته إلى المنزل . ولكن هل "فانيسا" اوقعته في الفخ؟ وسالته "فانيسا" :

- "هل قدمك بخير ؟" نغمة صوتها طمانت "انطوني" .

فرد عليها :

- "نعم ، أحسن كثيرا" . وفكرت "فانيسا" وقالت لنفسها : "يجب عليّ ان أرحل" ولكن رغبتها في ان تظل قريبة منه كانت قوية جداً ، فنصحته وقالت :

- إذا كانت قدمك قد تورمت ، فيجب عليك أن تضعها في الماء المثلج.

فرد عليها "انطوني" وهو شارد الذهن : "حسناً سافعل ذلك" . وكانت لديه رغبة شديدة في أن يقول لها :

- "ابقي معي ودعيني اثبت لك اننا يمكننا ان نعيش معا قصة جميلة جداً" . وشعرت "فانيسا" انها شعرت بنظرة "انطوني" الحادة ، وظلت ترتجف وقالت :

- "حسنا ، إنني سارحل" .

- واعترض انطوني" قائلاً :

- "لا ترحلي" .

واقترح عليها وقال :

- "تعالي لتتناولي الفطور معي" . فابتسمت "فانيسا" بضعف ، إن فكرة أن تكون جالسة أمامه خطيرة جداً ولكنها في نفس الوقت مغرية

فردت عليه "فانيسا" وقالت : "وماذا ستقدم لي ؟" . وكانت لديه الرغبة في أن يقول "انا" ، بدلاً من أن يرد ويقول : "هيا بنا لنرى ما الذي يوجد في الثلاجة" .

قالت له "فانيسا" وهو يدعوها لتصعد السلم "بعدك" . برق وميض ماكر في عيني "انطوني وهو يقول لها :

- "إنني مازلت في حاجة لمساعدتك" . ثم مرر ذراعه حول كتفيها واصابعه تتمهل بلهفة على بشرة "فانيسا" الناعمة . وهي تخمش وجهه باظافرها ، لاحظت لمعانا ماكرا في عيني "انطوني" ، الإحساس

بالألم الذي اراد أن ينقله إليها كان بالبداهة مصطنعاً جداً مما جعل "فانيسا" تنفجر في الضحك وتقول له :

- "يا لك من مهرج !" . فرد عليها "كيفن" :

- أبداً ! ولكنه لم يخطر بباله أن يحافظ على منظره المتألم . وتاملها لحظة قبل ان يعترف ويقول :

- "حسنا ، ساستسلم . انتهت الدعابة" . ثم مشيا بخطوات بطيئة حتى المنزل ، وحينئذ قال لها بشكل محزن وهو يفتح الباب الزجاجي : "مرحباً بك في بيت العنبكوت" .

فلاحظت "فانيسا" ثم قالت : على أية حال ، انا أعرف أين أكون . فرد عليها "انطوني" وقال : هذا . انت لا تستطيعين الشكوى بعد ذلك ! فسالته "فانيسا" : "بعد ؟ ولكن بعد ماذا ؟" وفجاة كانت لديها الرغبة في أن تختلق عذراً أياً كان وتهرب مسرعة .

ووبخته "فانيسا" وقالت له :

- "لا تكن مثيراً للسخرية" . وفي نهاية المطاف ، لم يفعل "انطوني" شيئا أكثر مما سمحت له به . وشعرت "فانيسا" بفطرتها بانه لم يكن من نوع الرجال الذي يغوي امراة . وابتسم لها "انطوني" كما لو كان يخمن أفكارها .

وقال لها :

- "لا تقلقي ، لا يوجد فخ هنا واؤكد لك انني لم اتعود أن استضيف الناس رغماً عنهم ، ثم ترك "فانيسا" .

داخل المنزل كان جميلاً أيضاً مثل خارجه ، الحجرة الأولى كانت واسعة ومزينة بالوان الخريف ، كانت الأرائك والكراسي منظمة بأسلوب فني ، سجاد مستدير لا نظير له باللونين البني والبيج جزء من البلاط، وسجادة صغيرة برسومات هندسية كانت توجد أمام المدفأة .

وقال لها "انطوني" :

- "المطبخ هنا" . وتبعته "فانيسا" وهي تتفحص بنشوة كل ما يحيط بها . وحينما وصلت إلى المطبخ ، كانت متاثرة تماماً بجمال هذا المنزل . ثم قالت لنفسها وهي حالمة: "لا أجد أي مبرر في العيش هنا" .

وقالت لـ"انطوني" بصوت عالٍ : "لديك منزل رائع" . جعل تعليقها "انطوني" سعيداً جداً ، وقال لها : شكراً : ثم سالها : هل تريدين شوكولاتة ساخنة حتى اعد الفطور" . فقالت له : "فكرة رائعة" . فانزل من الرف علبة معدنية واناء به لبن .

واستفادت "فانيسا" من أن "انطوني" مشغول لتتفحصه . طافت نظرتها ببطء على رجليه الطويلتين العضليتين وصعدت بنظرها حتى طوله ثم القت نظرة على شعره الكث والذي كانت لديها الرغبة أن تلمسه . وشاهدته وهو يرتب الفناجين ويراد اللبن والسكرية على صينية من الفضة حملها حتى منضدة توضع في ركن الحجرة ، ثم قال لها : "تعالي هنا" . وجلست "فانيسا" في أثناء ما كان "انطوني" يملأ الفناجين . لاحظت روعة هذا الرجل الذي خفق الكريم شانتيه ونظرت إلى شراهته المماثلة لشراهة الطفل حينما وضع ملعقة كبيرة من الحساء في فنجانه . الشوكولاتة كانت شهية وغنية ولذيذة وافضل من التي تصنعها عندها . ثم قالت :

- "كم هي لذيذة !" يجب أن اعترف أنها جميلة جداً مثل التي أصنعها ، ولكن ما هي ماركتها ؟

فرد عليها "انطوني" وهو يبدو مكدراً :

- هذه شوكولاتة مكسيكية قدمها لي احد الأصدقاء وللأسف لم يعطني إلاّ هذه العلبة ، "جويل" كان يتجول في امريكا الجنوبية باحثاً عن الزمرد الثمين . فقالت له "فانيسا" : "في المرة القادمة التي تعرف فيها أخباره اطلب منه أن يرسل لك علبة منها فهذه شوكولاتة من نوع جيد لم اتذوق مثيله أبداً .

ورد عليها "انطوني" وهو يفتح الثلاجة :

- "مازال لديّ منها" . ثم سالته "فانيسا" وقالت :

- "هل أستطيع أن أساعدك ؟ فانا طباخة ماهرة ، قل لي عما ترغب وساعده لك بكل سرور .

ثم تعجب وقال :

- ممتاز ! ، واخرج البيض والجبن واللبن والزبد وبعض الخضراوات وقال لها هذا ما أحبه ؟ الأومليت ، ثم شرح لها عندما

لاحظ في عينيها نظرة المتسائل وقال : وهو عبارة عن بصل وفطر وجبن جاف وبعض الأعشاب ، والآن هل تعرفين كيف تصنعينه ؟

فردت عليه بفطنة وقالت :

- يمكنني دائماً أن أحاول .

ظلا يثرثران في أثناء تحضير الطعام في المطبخ ، وعرفت "فانيسا" حينئذ من بين أشياء أخرى أن "انطوني" طباخ ماهر وأنه يعشق ذلك ، ومع هذا فهو غالباً ما يكتفي ببعض الوجبات البسيطة التي تتطلب وقتاً قصيراً عن أن يعد لنفسه الأطباق التي يفضلها .

قال وهو يبدو نهماً بعد أن تذوق الأومليت :

- يبدو أنني سارعاك . إن "فانيسا" تكاد تجن من السعادة عندما تفكر أنها سوف تتناول الإفطار في هذا المطبخ المشمس ومع هذا الرجل الرائع في كل شيء ثم قالت لـ "انطوني" بسخرية:

- إنني أساوي الكثير جدا . فرد عليها "انطوني" وقال :

"أعتقد أنني أفهم ذلك جيداً ." ونظر لها بعين ضاحكة وسألها :

- كم تساوين ؟ فردت عليه بنغمة خفيفة وقالت :

- "أساوى ثمنا غاليا جداً بالنسبة لك" والح "انطوني" في سؤاله ليعرف الثمن .

وخلال لحظة قصيرة حاولت أن تذكره بالمرأة التي سلب نصف ثروتها ، ولكن شيئا ما منعها عن ذلك .

وسألته "فانيسا" :

- "من أين أتيت بهذه الثروة" ؟ فأجابها "انطوني" : "من صديق طفولة" . سعيدة بأنها استطاعت أن تغير الموضوع ، طرحت عليه أسئلة أخرى وتناقشا بهدوء في أثناء تناول وجبتهما .

قال لها وهو قلق حينما نهضت من أمام المنضدة :

- "ماذا تفعلين؟" فردت عليه وقالت : "وماذا عن رأيك" . وشعرت فجأة بيد "انطوني" تمسك بمعصم يدها ، فتقلصت وأرادت أن تنتزع يدها ولكنها لم تستطع ذلك ، فهددته وقالت : "إذا لم تتركني، فسأترك هذه

الأطباق تقع" . فرد عليها "انطوني" وقال :

- "أنا لا أريد أن أتركك ، انتظري وسوف أساعدك" . فنهض ليمسكها آنية المائدة بين يديها ولكنها منعته من فعل ذلك ، وقالت له:

- "لا ، لا ولا ! لقد قدمت لي الإفطار وسارفع أنا آنية المائدة ثم بعد ذلك نفترق . فقال لها "انطوني" :

- "هل تتعاملين دائماً كذلك ؟ العين بالعين والسن بالسن ؟ صوت "فانيسا" الداخلي كان ينصحها بأن تكون "حذرة" .

وابتسمت "فانيسا" وقالت :

- "أحياناً ، ولكن ليس دائماً" ، ومع ذلك نجح في أن يأخذ منها الأطباق .

فقال لها "انطوني" :

- "أنا مثلك أفضل ألاّ يكون عليّ ديون" . ورص الأطباق في حوض المطبخ وفعل ذلك وهو يصفر حتى يبدو مرحاً ثم فتح الصنبور . ثم طلبت منه "فانيسا" وقالت :

- "لماذا لا تدعني أرتبهم في مغسلة الأطباق ؟ فقال "انطوني" وهو يدمدم :

- "تمهلي ، إنك تبالغين" .

فتحرر في النهاية من الحركة التي داوم على فعلها منذ بداية الوجبة وأمسك بـ "فانيسا" وجذبها ناحيته ثم همس لها قائلا : "العين بالعين" . ثم قالت له وهي تشكو بضعف :

- "هذا ظلم كبير" .

فرد عليها "انطوني" وقال :

- "هذا أقل بكثير من الظلم الذي أخضعتني له ، لا تخافي يا "فانيسا" ، فليس هناك شيء يخيفك مني" . وفكرت "فانيسا" وقالت في مخيلتها : "من السهل أن يقول هذا" . العاطفة التي اكتشفتها في عيني "انطوني" جعلتها تخرس.

ثم سألت نفسها : هل ساعذب نفسي بصورة "انطوني" ، لا . ثم

استجمعت قوتها ونجحت في أن تدفعه .

ورد "أنطوني" على "فانيسا" : وهو يلامس خدها بظهر يده :

- "أنت لست مخلصة" ، وحاول أن يجذبها إليه . فقالت له "فانيسا" وهي وتدفعه ثانية :

- لا تفعل ذلك من فضلك" ، وترقبها "أنطوني" لحظة وهو حذر ثم سألها :

- "هل يوجد شخص آخر في حياتك يا"فانيسا" ؟ صوته أظهر غيرته.

ردت عليه "فانيسا" وقالت :

- "لا ، ليس الأمر كذلك" . ودق جرس التليفون ولكن "أنطوني" تجاهله. فسألته "فانيسا" :

- "ألن تجيب على التليفون ؟" ربما كان شيئا مهما . فرد عليها "أنطوني" :

- إنهم سيعاودون الاتصال مرة أخرى، ولكن استمر صوت التليفون فصاح "أنطوني" : "صه !" وامسك بـ"فانيسا" وسحبها لتتبعه ثم رد على التليفون : ألو ؟ وأنصت لحظة ثم قال : "هل هذا لا يمكن أن ينتظر يا "روب" ، ثم أنصت مرة أخرى وتنهد ثم قال : "حسناً، سألحق بك حالاً" . واستدار نصف دورة ثم وقف مواجهاً "فانيسا".

وقالت له "فانيسا" بسرعة :

- "يجب أن أرحل ، عندي عمل كثير وإذا لم أنته منه قبل عودة "كيفن" فسوف يخنقني .

وسألها "أنطوني" :

- "لماذا تكذبين ؟" فردت عليه بابتسامة مريرة.

- "لانني خائفة .. إنها مسألة بسيطة للغاية" . فقال لها : يا "فانيسا" ، إنني لن أصيبك بأذى أبداً . أبداً وتوسلت إليه بعينين حزينتين وقالت : "دعني أنجو منك في الوقت الحالي من فضلك يا "أنطوني" . ورأت الابتسامة الحزينة اللطيفة لهذا الرجل وكأنها كانت بمثابة الرد .

وقال لها "أنطوني" :

- "لقد قلت لك من قبل إنني لا أستضيف أي شخص رغماً عنه وهذا أيضاً مشروع للنساء . فقالت له "فانيسا" قبل أن تذهب :

- "شكراً على الفطور" . وعندما خرجت تنهدت بانتهاء هذا الألم، وبعد أن نزلت السلم الذي قادها إلى الشاطئ ، أخذت تجري حتى منزلها ، ولم تتوقف إلاّ حينما أغلقت عليها باب المنزل .

www.elromancia.com

الفصل السادس

بعد ساعة من عودتها رن جرس التليفون ، ورفضت "فانيسا" ان ترد عليه خوفاً من ان يكون هذا "انطوني" . لم ترد أن تحدثه وهي في هذه الحالة من الخوف الذي سببه لها ولكنها بعد ذلك ندمت .

رفعت صوت الراديو حتى إنها كتمت صوت رنين الهاتف المستمر . وخلال ساعة ، كان التليفون يرن كل ربع ساعة ، ولكن "فانيسا" بدت وكأنها لا تسمعه ، وهي مقتنعة بشدة انها تتصرف بما فيه خير لها .

وانشغلت في المطبخ حيث إنها كانت تنظفه استعدادا للربيع من الأرض وحتى السقف .

وقامت أيضاً بتنظيف الأواني ، ومقاومة للتجربة . استلقت على الأريكة وامسكت برواية جيدة لتقراها . وبعد بضع لحظات ، عاد جرس التليفون يرن ، وبدون أن ترفع عيناها عن الكتاب ، امسكت "فانيسا" عفوياً بسماعة التليفون وهي تنسى انها اقسمت ألاّ ترد عليه ثم قالت : آلو ؟ إنه كان جدها وكان في حالة جعلت "فانيسا" تعتقد انه وقعت له حادثة .

فقالت له وهي ترجوه والقلق يجعل قلبها يخفق بشدة :

- "تكلم بسرعة من فضلك" ، "قل لي ماذا حدث" . فرد عليها :

- إنه .... إنه.... إنه يوجد ادوات مختلفة الاشكال على الأرض... لقد تجاوز حده كثيراً وإنه لم يتحدث إليه فيما سيفعله . ثم فكرت "فانيسا" وقالت لنفسها : "صه ! إذن "انطوني" وجد الوسيلة التي يتغلب بها على "الفجوات" التي حدث عنها "كيڤن" .

ثم قالت لجدها :

- "آسفة يا جدي ، لقد حاولت بكل شيء ، غير قتله لا يبدو أن هناك وسيلة أخرى تمنع هذا "السلوان" من البناء على أرض الجد "كاليب" القديمة فقال لها جدها :

- "فهذه هي نهايتنا يا عزيزتي" ، فشعرت "فانيسا" في أن لديها رغبة في البكاء عندما سمعت هذه النغمة البائسة . افكاره المتزوبعة كتساقط أوراق الخريف ولكن ذلك لم يفعل بها إلاّ زيادة صداع رأسها .

قالت لجدها :

- ربما أننا نقلق بدون سبب يا جدي ، فإن "انطوني" قد قال... وقاطعها جدها وقال :

- "إننا نفضل أن تنظمي مقابلة معه فسالته "فانيسا" :

- "وبماذا تنفع هذه المقابلة" . فتجاهل جدها السؤال والح عليها لكي تساعده وقال لها : لا تدعينا نضيع ، فإن هذه هي فرصتنا الأخيرة .

فردت عليه "فانيسا" :

- "أنا موافقة" .

وشعرت كما لو كانت متورطة ووعدته بأن تتصل به حينما تنظم المقابلة مع "انطوني" ، وتناقشا بعد ذلك بضع لحظات ، ثم ودعته.

وتعجبت "فانيسا" وهي تلطم الوسادة لطمات تدل على شدة غضبها "يا له من سوء حظ" ، كيف لا يرى "انطوني" أن الناس أكثر اهتماما بالأشياء والممتلكات ؟

يستطيع أن يبني هذه المنشات في أي مكان يريده ولكن ليس في "سبرينجدال" .

وسألت نفسها : "ما العمل ؟" قررت أخيراً أن تأخذ حماماً ثم تحسب حساباتها وتكتب بعض الخطابات . ولكن ذلك لم يحدث . وفي ذلك المساء الساعة العاشرة فكرت بجدية في الرحيل دون أن تترك عنوانها.

دق الباب وتسمرت في مكانها في أثناء ما كانت تخرج اللبن من الثلاجة .

وصاحت قائلة :

- "إذا لم تكن "رونالد ريجان" فاذهب من هنا" . فرد عليها :

- "يجب عليك أن تكتفي بي" . كان هذا الصوت مألوفاً جداً بالنسبة لها وصاحبه ليس له الحق في أن يكون هناك . وارتعشت يدها لدرجة أن "فانيسا" وضعت زجاجة اللبن التي كانت تمسكها ، واضطرت أن تدخل الصالون وتفتح الباب ثم قالت :

- "أي ريح طيبة أتت بك هنا" . ودهشت من هدوء صوتها على الرغم من العاصفة التي دمرت صدرها .

وسألها :

- هل أنت لا تغلقين الباب بالمفتاح أبداً ؟ فردت عليه :

- لو كنت أعلم أنك تتجول بهذه الناحية ، لكنت فعلت ذلك بالتأكيد.

قال لها :

- "كنت أجري على الشاطئ ورأيت نورا عندك واعتقدت في أنك ربما لم تنامي بعد وستكونين سعيدة بوجود رفيق لك . وفكرت "فانيسا" : إذا كانت تنام جيداً حتى الوقت الحالي ، فإنها من الآن فصاعداً سيصيبها الأرق بالتأكيد .

وقال لها : "أمل أنك كنت لا تستعدين للنوم ؟ فردت عليه وقالت :

- "إذا كنت تريد معرفة الحقيقة ، نعم . ولكني سعيدة لمجيئك ، فعندي شيء أريد أن أقوله لك . هل سيضايقك لو أتيت معي إلى المطبخ ؟ وحاولت أن تحافظ على المسافة التي تفصل بينهما سواء كان من الناحية الجسمانية أو الأخلاقية ، حتى إنها ركزت على الذي طلب منها جدها أن تفعله ولكن قلبها لم ينصع لها .

ثم قال "أنطوني" وهو يشير إلى الإناء الذي وضع على النار وإلى زجاجة اللبن والفنجان على الجانب الآخر.

- هل يوجد شراب آخر وتظاهرت بأنها لا تفهم ماذا يريد ثم قالت له:

- يمكنني أن أقدم لك زجاجة من الشراب" ، نحن ... لا يوجد أحد هنا يقوى على تناول الشراب المركز . فسألها "أنطوني" وقال:

- "هل توجد أي رذيلة ، وما هي ؟ فردت عليه "فانيسا" :

- "واحدة أو اثنين ولكني لم أعرف ما هما ؟ . فقال لها "أنطوني" بلطف وهو يقترب منها :

- "ربما يمكننا أن نكتشفهما معا...

فقالت "فانيسا" :

- ليس هذا المساء ، يجب علينا أن نتحدث ، فرد عليها "أنطوني" :

- "يا لها من محزنة !" واقترب منها أكثر ، أما هي فقد رجعت خطوة للوراء :

- أتناسبك هذه الزجاجة من الشراب ؟ وتمنت أن يفضل هذه الزجاجة الصغيرة ، تستطيع أن تطلب منه ما تريد بسهولة . ولكنه قال :

- "إنني أفضل شيئا آخر" . وطاف بنظرة وقحة على طول خيال "فانيسا" .

فقالت له "فانيسا" :

- "ربما تريد قهوة" فرد عليها :

- "ليس هذا بالضبط" ، ثم سألته ثانية وهي مازالت تبتعد عنه:

- "ربما تريد لبنا؟" وتبعها "أنطوني" ، وتوقفت وهي في رعب من نظرته إليها ولكنها جمعت كل قواها لتبتعد عنه .

- قالت له وهي تنفجر بالغضب :

- فلنوقف هذه الكوميديا الغبية ! فرد عليها "أنطوني" وقال : "إنني موافق تماماً على ذلك ولم أكن أنتظر إلاّ هذا . فقالت له :

- لا تدفعني إلى النهاية يا "أنطوني" . فرفع يديه بإشارة استسلام، ثم قال لها :

- "سأثبت لك أنني لست موضوعاً سيئاً وأنني سوف لا أمسك دون أن تبدي الموافقة . وماتت من رغبتها في أن يضمها بين ذراعيه

وشعرت بانه قد فهم ذلك .

قالت له :

- بما أنك ارتديت ملابسك لتمارس رياضة الجري ، فلماذا لا نخرج لحظة ؟ واقترح عليها "انطوني" وقال :

- وهل نتسابق حتى منزلي" . فردت عليه قالت :

- "وماذا ستعطيني لو انني هزمتك ؟ فرد عليها بابتسامة عريضة وقال :

- "لو انك كسبت ، سافعل كل ما تريدين" . فقالت :

- "كل ما أريد" ؟ إنها لم تجرؤ على الاعتقاد في ذلك ، لقد قدم لها بكل بساطة الحل لمشكلتها على صينية من فضة . فرد عليها :

- كل ما تريدين ماعدا ان أعطيك أرض جدي .

فقالت له :

- انا لم أطلب منك ذلك ابداً . فرد عليها :

- "في هذه الحالة ساتركك لتكوني في المقدمة .

فردت عليه :

- "إنني لست في حاجة لذلك" . لقد كانت في أحسن حالة ، فإن السباحة ورياضة الجري وعدداً من مختلف الأنشطة الجسمانية الاخرى كانت تمثل جزءاً من حياتها اليومية .

إن فكرة هزيمة "انطوني" في هذا السباق جعلتها واثقة بنفسها تماماً وممتلئة بالطاقة في الوقت الحالي . وانفجر في الضحك حينما رأى حذاءها وقال لها وهو يبدو متعجباً : "سوف لا اخرج معك إذا ارتديت هذا" . وقالت له وهي تضحك وتخلع الحذاء .

- "ماذا فيه ؟" هل لا تستطيع تقديره ؟ .

فرد عليها "انطوني" :

- "إنه أنا الذي سيكسب السباق إذا جريت بقدمك عارية . إنني لا استطيع أن أجري بدون حذاء" . فردت عليه "فانيسا" وهي تسرع حتى الباب :

- "إنها ليست مشكلتك" . كانت لديها النية الشديدة في أن تكسب ، ولا سيما أنها فكرت فيما سيطلبه منها إذا تغلب عليها . وبعد

دقيقتين وصلت "فانيسا" إلى بيت "انطوني" في المقدمة ، وقالت وهي تهلل : لقد كسبت ! لقد كسبت ! فرد عليها "انطوني" : انت خداعة ! انا متاكد من ذلك! انت خداعة ! .

شيء ما في صوته دفع "فانيسا" على مواصلة السباق ، واسرع "انطوني" قليلاً ولحق بها بسهولة . وظل على سرعته بضع لحظات ثم حينما اعتقد انها تتخطاه ، مد ذراعه وجعلها تلتف حول وسطها بطريقة حازمة جداً ، وبينما كان يضحك بصوت عال، سقط على الرمال جاذباً "فانيسا" معه .

كان "انطوني" مسرعاً جداً ، ولولا اعتراض طريق هذا العداء لكان قد فاز بدون اي شك . لقد بذلت مجهودا كبيرا لكي تظل في المقدمة ، وعلى الرغم من تقدمها بمسافة كبيرة لكنها كانت تعلم انه سيكسبها مهما كلفه الأمر .

فعلق قائلاً :

- انت ، لقد هزمتني بالتاكيد ، فانفجرت في الضحك بمرح وقالت :

- "إننا لا نعرفه ابداً ، ثم إنه هو الذي وضع في طريقي" . ثم قامت بعمل مجهود كبير لتخلص نفسها ثم ظلت تجري عكس اتجاهه .

قال لـ"فانيسا" وهو يهمس في اذنها :

- "انت حقاً بلا قلب" . لو كانت هي بدون قلب فبماذا نسمي هذا الذي في صدرها ويوشك على الانفجار ؟

فقالت :

- "في البداية وصفتني بانني مزعجة ، والآن تصفني بانني بدون قلب . فماذا لا يزال عندك لتصفني به بعد ذلك ؟

ثم قال لها بسخرية :

- "هل انت متاكدة ان الوقت في صالحك" ؟ لقد ضايقتني ، واحتقرتني وحيرتني ووبختني وغدرت بي وقد تجاوزت عن كل ذلك، والآن تخدعيني حتى تكسبي السباق . ومثل هذا لا يكفيك فقد افسدت نظام نومي وشتت تركيزي .

وردت عليه وقالت :

- "خلال لحظة ، جعلتني مسؤولة عن زلزال "سان فرانسيسكو"!

فقال :

- نعم ، ومن ناحية أخرى أين كنت في ابريل سنة ١٩٠٦؟ فردت عليه:

- "وانت ؟" . وعوضاً عن الرد وضع "انطوني" فمه على فم "فانيسا" . وتوسلت إليه وهي تحاول أن تبتعد عنه وقالت : أوه! لا ، اعذرني !

فقال لها "انطوني" وهو يتمتم : أوه لا !

وشعرت "فانيسا" أن سيلا من الماء قد جرفها ، وتخبطت لتحتفظ برأسها خارج المياه . ودبت في جسدها رغبة عميقة ولكن فكرها المحدود قاوم بلا كلل إشباعها .

- هل تريد أن تسمع أمنيتي" ؟

فاستدار لينظر إليها ثم قال لها :

- "انت غشاشة" . فقالت له "فانيسا" :

- "اعتقد أنك رجل تصدق كلمتك" ! فرد عليها "انطوني":

- "نعم ، انا كذلك" . ولكن في الحقيقة انك استفدت من شرودي لترحلي قبل أن يبدأ السباق رسمياً ، ثم إنني قد واجهت بعض العقبات خلال الطريق . فقالت له :

- انت تحاول أن تتحرر من و عدك ! نور القمر الفضي المائل إلى الزرقة اضاء وجه "انطوني" وأعطى عينيه الرماديتين بريقاً فضي اللون ثم قال : "يمكنني ذلك ... ولكنني وعدتك ان احقق لك ما تتمنين وانا عند قولي ، فمن فضلك ، لا تكوني جافة معي . وحينئذ استدار "انطوني" وأغمض عينيه وشبك يديه . وانفجرت "فانيسا" ضاحكة رغماً عنها وقالت :

- منافق ! ظل "انطوني" مغمض العينين حتى يحافظ على نغمة هادئة وقال : "هل تسمعين الآن ؟ ثم قال لها بضحكة لطيفة : سافعل كل ما ترغبين ، ماعدا أن أعطيك أرضي . هذا المساء ، أنا عبدك ، وطلباتك أوامر .

انتاب "فانيسا" شعور بالذنب بلغ حلقومها ، ولكن كان بريئاً تماماً من كل شيء ومد لها يد المساعدة التي استغلتها جوراً .

وقالت له :

- "لقد وعدت جدي بان انظم مقابلة بينك وبينه وبين اشخاص آخرين" .

ورات "فانيسا" وجهه قد تجمد فقالت :

- هيا يا "انطوني" ، كن طيباً ، أعطهم على الاقل فرصة للدفاع عن انفسهم" . وشعر "انطوني" فجاة بانهم سياتون ليصفعوه .

وقال بمرارة :

- "لقد امتلكتني" !

فردت عليه "فانيسا" :

- "ولكنك انت الذي طرح فكرة السباق !

فرد عليها قائلاً :

- في الحقيقة إنني أعرف جيداً انني انا الذي طلبت منك ذلك على أمل أن أكسب ، ولكن ذلك لم يكن صائباً.

ثم قال لها و هو يقتلها بنظرته : "في الحقيقة ، هذا مختلف تماماً.

فقالت له :

- "يمكنك أن تتراجع عن كلامك ولكنني لا أعرف كثيراً ما هي امنيتك.

فرد عليها :

- "ببساطة انا أريد أن أطلب منك قبلة . ففكرت "فانيسا" وقالت لنفسها : "انا لا اشك في ذلك" . وجلست وارجعت ركبتيها أمام صدرها.

اختفى القمر وراء سحابة واغرق الشاطئ بالظلام . وسالها "انطوني" في النهاية عندما عاود القمر الظهور ثانية : "اين ومتى؟

فردت عليه "في بيتك هوس" يوم الأحد الساعة السابعة والنصف .

فقال لها :

- حسنا ، اتفقنا ساتي لابحث عنك في ...

- إنني لن آتي .

- وهذا لا يدهشني منك .

- اعذرني يا "انطوني" ولا تاخذ الأمور بهذا المظهر الغاضب . فهؤلاء الناس الذين تعرفهم لم يتمنوا إلاّ أن يتحدثوا معك .

وقال لها بابتسامة جافة :

- "أعدك بانك سوف لا تكسبين كثيراً مطلقاً . هيا لأصطحبك".

- إذا لم يكن متعباً . ثم فكرت وقالت لنفسها : "أيها الأناني القذر ! تؤلم كل هؤلاء الناس دون أن تعطيهم فرصة ، وتريد أن تفعل ذلك بي لأنني ضغطت عليك ! " .

- هل مازال لك إخوة آخرون ؟ صوت "أنطوني" أرجعها إلى الواقع . في الحقيقة يبدو أن هناك خيالين يجلسان على عتبة الباب . فقالت:

- تقريباً إن هؤلاء عضوان من الفريق فسوف نخرج غداً لنختبر معداتنا الجديدة .

وقالت بمرح وهي تقترب منهما :

- "مرحباً يا شباب . "كريج" ، "چوني" ، اقدم لكما "أنطوني سلوان" .

- مساء الخير .

- مرحباً بكما .

- هل تريد أن تدخل يا "أنطوني" ؟

- لا ، لا أعتقد ذلك . فعندي عمل يجب أن ينتهي .

فقال "كريج" ليقنعه :

- "فانيسا" تصنع شوكولاتة ساخنة . وبكل الألفة والصداقة لامس خدها . وأضاف : أليس كذلك يا جميلتي ؟

تسمر "أنطوني" في مكانه وتجمعت بداخله مشاعر متناقضة ، عقله يقول له ألاّ يهتم بهذا الشاب وبموقفه تجاه "فانيسا" فهو بعد ذلك لم يكن إلا مراهقا . ولكن قلبه حساس جداً ولا يقبل أنها تبتسم بدلال وهي ترد على هذا الصديق .

وقال لها في النهاية دون أن يظهر البلبلة التي سادت في أعماقه:

- طاب مساؤك يا "فانيسا" . وحيا بادب الرجلين اللذين وقفا على جانبيها ، وردا عليه في صوت واحد : طاب مساؤك . ودخلت "فانيسا" المنزل وهي تلعن كل هذه المضايقات . "وسالها كريج" :

- هل هذا هو النموذج الذي حدثنا عنه "كيفن" .

- وردت "فانيسا" :

- وبماذا سيفيدك ذلك .

فقال "چوني" :

- إنه أبله .

فصحح "كريج" :

إنه غني وأبله .

- ليس معنى أنه لم يرد الدخول أن تقولا عنه إنه أبله .

فعلق "چوني" وهو يبتعد خطوة حتى لا يكون في متناول يد "فانيسا" وقال :

- أنت تدافعين عنه كما لو كنت تحبينه .

- دعونا ننتهي من ذلك ، اتفقنا ؟

مرر "كريج" يده على شعرها وقال : "ألم أحك لك ابداً كيف قضى هذا العبيط على والد صديق . حسناً ، أنا سوف ....

وقاطعته "فانيسا" وقالت :

- أنا لا أريد أن أسمع .

وبحثت بلا جدوى عن موضوع آخر للحوار ولكنها أوشكت أن تشعر بالتعب . ولكن "كريج" استمر في الحديث ، إن "سلوان" الرصين اشترى جزءا من الأرض ثانية وكما يقال : لكي يساعد والد "روجر" ، وسرعان ما حاد عن هذا الموضوع وباع كل شيء مرة أخرى واستفاد منه كثيراً. مائتا شخص حينئذ كانوا في بطالة .

ثم طاطا "كريج" أصابعه كإشارة للنهاية .

وقالت "فانيسا" بحكمة :

- إنه ليس لديه إمكانية استرداد المشروع إذا لم يكن من قبل ذا أهداف خبيثة ، ثم إن والد "روجر" كان يجب أن يعرف جيداً إلى من يولي شؤونه . وغمز "جريج" بعينه إلى "چوني" : "حقيقة قلنا إنها تحبه" .

- "طاب مساؤكم يا أولاد ، لا تنسوا أن تغسلوا الصحون التي استخدمتموها . وتركت "فانيسا" الحجرة لتذهب إلى غرفة نومها لتنعم بالسلام والعزلة في فراشها .

"ليلة مؤرقة وصداع فظيع والولدان اللذان يسببان ضجة مفزعة في المطبخ .... هذا يكفي لشن حرب" ، "فانيسا" تفكر وهي تدخل الصالون.

وصرخت :

- "اسكتا ، يجب عليَّ أن أقيدكما .

وحينما سمع هذان المخطئان نغمة صوتها سكتا على الفور . حينئذ اتصلت "فانيسا" بـ"بينك هوس" . ثم استدعت جدها .

وقال "دانيال" :

- "صباح الخير يا عزيزتي ، لقد استيقظت مبكراً اليوم" . ثم ابلغته بالمقابلة التي ستكون في "بينك هوس" .

- أفضل أن تكونوا هناك في السابعة والثلث ، وخاصة اننا لا يجب علينا أن نجعله ينتظر .

- سوف نفعل ذلك ، لا تقلقي .

وبدا بعض الصمت وعاد فقال لها : "انا لم أسالك كيف نجحت في الحصول على هذا الموعد ، فقد قالت لي "ناتلي" : إنها حاولت عدة مرات ولكنها لم تستطع أن تحصل عليه لأنه كان يقول لها : إنه مشغول كثيراً .

وقالت "فانيسا" بسرعة :

- "على أية حال ، أتصور انني قابلته في اللحظة التي كان فيها اكثر ضعفا . أرجو أن تبلغ تحياتي لـ"ناتلي" وللآخرين .

- ولكن الن تصحبينا ؟

- نعم لا أستطيع يا جدي .

وتنحنحت ثم قالت : لدي شيء آخر سافعله .

الفصل السابع

كانت أيام الاثنين بصفة عامة مشؤومة ، ولكن كان يعيشها "انطوني" في سكون .

في المكتب : كانت توجد الاف المشاكل تسترعي انتباهه ولذلك يفضل أن يمكث في هذا المنزل الكبير دون أن يفعل شيئا آخر سوى ملاحظة مشكلة "فانيسا" وياسف لغيابها .

واختفى "انطوني" خلف جبل من الأوراق حينما وصل "روبير" فسأله:

- "ما الجديد يا "روبير" ؟ - ووقف "روبير" أمام "انطوني" . رباط العنق مفكوك ، القميص وليس مكويا ، وقد وهن عزمه تماماً.

- ليس الأمر على ما يرام يا "انطوني" . على الاقل ليس كيفما تتمناه.

وتقطب وجه "انطوني" : يبدو أن هذا العمل المقام على أرض "اردينستي" مضن جداً .

- يجب أن تضيف أدواراً أخرى يا "انطوني" . فهذه هي الوسيلة

www.elromancia.com

الوحيدة لزيادة الربح .

- ولكني لا أريد .

- لقد رسمت مشروعات غالية البناء .

- كل ما يبدو مختلفاً قليلاً يكلف كثيراً .

ونهض "روبير" وهو يتنهد ثم قال : إذا كان لا يضايقك ساخذ فترة راحتي .

- لا توجد أي مشكلة ، خذ ما يلزمك من الوقت وبلغ قبلاتي لـ"جينا" والبنات وقل لها إنني كنت على وشك أن اتصل بها هذا الأسبوع لتدعوني إلى العشاء عندكم .

- ستدهش من ذلك ، فقد كانت لديها رغبة شديدة في أن تسمع الكلمات الجديدة التي تعلمتها البنات !

- ذلك اسعدني كثيراً .

وابتسم "انطوني" عندما تذكر الحوار الأخير الذي قام به مع الصغيرتين ، وكيف كانتا تدخنان وتضحكان .

وعاد "انطوني" إلى العمل وهو مشوش . المشروع الذي صممه كان عمليا وراسخا على عكس ما اعتقدت العمة "ناتلي" ، ولم يتضمن باي طريقة نهاية "سبرينجدال" .

وفي نهاية الظهيرة ، كانت "فانيسا" تقف على عتبة بابها حينما رأت "انطوني" قادماً ، واخذت نفساً عميقاً يكفيها لتتامله وتتذكر ضعفها وجرحها ، ورأته يقترب منها بنهم وكأنه يريد أن يؤكد لها انه لم يتغير . وقالت له وهي تضحك :

- لو كنت أعلم انك ستاتي ، لكنت صنعت الجاتوه .

- بالزرنيخ ؟

- وكيف خمنت ذلك ؟

وحملق "انطوني" في "فانيسا" الجميلة وهي ترتدي برمودا بلونها الأزرق السماوي ونظر إلى ضفيرتها التي تجعلها تبدو فتاة صغيرة . ولكنه كان يعرف ما الذي يخفيه هذا المظهر البريء .

- وسالها : ماذا تصنعين ؟

- إنني اصلح السلة .

- إنني أرى ذلك . ولكن فيم تستخدم هذه السلة ؟ ولماذا يوجد بها ثقب كبير جداً ؟

- إنها تستخدم في استخراج بعض الأشياء الصغيرة من أعماق المحيط . وحكت كيف قرضها سمك القرش من الداخل .

- سمكة قرش ؟

وفجاة ارتعش "انطوني" من الرعب ، كان خائفاً عليها وعلى نفسه إذا ما حدث لها شيء ما !

- هل اخوك يتركك تغرقين في البحار التي تغزوها اسماك القرش ؟

- يتركني ؟ ولكني لا افعل إلاّ ما يحلو لي !

- فقال لها : "آه ، نعم ! يجب أن أقول : إنك لا تفعلين ذلك إلاّ بناء عن قرارك ! ونادرا ما اقابل أحدا عنيدا مثلك !

ومات من الرغبة في أن ياخذها بين ذراعيه ويعلن لها حبه ، وهي لم تجد شيئا لتفعله افضل من أن تصلح السلة .

وانغلقت أصابعه على معصمي "فانيسا" مما اضطرها أن توقف عملها .

- وقال لها : "انت تلعبين بخبث ، ولكن لا يهم ، انا ايضاً احب أن العب .

- والعشاء الذي كنت ستتناوله مع عمتك والآخرين ؟ ما جدوى هذا ؟ لا شيء ، لا شيء ملزم !

طبقاً لكلام جدها . العشاء يعد مصيبة حقيقية .

- انا لم اقل ذلك . نحن نتفق على شيء واحد : يجب أن نلجا لوسيط ليخرجنا من هذا المازق الذي وقعنا فيه . إنني لم أبعث اي اعتراض حينما اختاروك لتقومي بهذه المهمة.

وقالت "فانيسا" ساخرة :

- يا له من شرف عظيم !

- يجب عليهم أن يعرفوا انك كنت الشخص الوحيد القادر على أن يجعلني اغير رايي .

وسالته "فانيسا" بدعابة :

- وكيف إذن يمكنهم أن يعتقدوا في أمر مماثل ؟

- ربما أنني قد أثرت عليهم ....

وأخذ يد "فانيسا" وقبلها بلطف كالشمس في الشتاء ، وشعرت حينئذ بنفحة من الحرارة قد غزتها . وسألته :

- ولكن لماذا فعلت ذلك ؟ فقال لها :

- "لأن هذه هي الحقيقة ، أنت الوحيدة التي يمكنك أن تجعليني أغير رأيي ، ونهضت "فانيسا" بسرعة واتجهت نحوه وأدركت فجأة أنه يلعب معها . وتذكرت من كلامه : "أحب أن ألعب أنا أيضاً" .

- ماذا تنتظر مني يا "أنطوني" ؟

- كنت أفكر أن أقول لك ذلك ، ثم ابتسم وقال : "ومع هذا فإنني أريد أن نتناول العشاء معا وتلعبين أنت دورك كوسيط بالتأكيد .

- وكررت كلمته :

بالتأكيد ، يا وقح .

- سأمر عليك في الساعة السادسة .

- اتفقنا .

- ألن تخلفي وعدك يا "فانيسا" ؟

وقالت له وهي تؤكد كلامها بمرح :

- بلى ، هذا وعد .

- إذن إلى اللقاء . كانت نغمة "أنطوني" هادئة جداً ليبدو صادقاً : فقد كان يشك في أن "فانيسا" تدبر له شيئا ما .

وفكرت "فانيسا" أثناء ما كانت تنظر إليه وهو يرحل :

- ربما كان "كيفن" على حق" . وانفجرت في الضحك عندما تذكرت كلام أخيها : "لو أنك تأخذين الأمور كما يجب لسقط بسرعة مثل طبيخ أمي .

وفي السادسة ، شعرت "فانيسا" أنها في أفضل حالة ، وارتدت قميصا من الحرير الأزرق ووضعت في شعرها زهرة باستيليا لتظهر لون شعرها الذهبي وتبرز سمرة وجهها .

ودق جرس الباب وأسرعت "فانيسا" لتفتح الباب . وقال "أنطوني" وهو يقف على عتبة الباب ممسكاً بيديها :

- "إن جمالك يدهشني كثيراً" .

وأمسك يديها برقة وهو ينظر إليها وقال لها وهو يدخل المنزل :

- "أتعشم أن تكوني جائعة جداً" .

- أين سنذهب ؟

- إلى "بينك هوس" ، أعتقد أن ذلك سيكون المكان المثالي لأول لقاء عمل .

- ولماذا الأول ؟

- ألم يعد لديك الطموح لتجعليني أغير رأيي كذلك في هذا العشاء ؟

- وابتسمت برقة ثم قالت : "بعد كم مقابلة يمكنني أن أراك تهتز؟

واعترف لها وهو سعيد :

- لا أعرف كم ، سوف نرى جيداً ، أليس كذلك ؟

وهزت كتفيها وقد وهن عزمها قليلاً وأعطته إشارة بالجلوس .

- استرح ، ساعود حالاً .

واستغل "أنطوني" لحظة وحدته ليتفحص الحجرة التي يجلس فيها وكان لديه اعتقاد راسخ بانه يستطيع أن يكتشف شخصية أي إنسان من خلال الأشياء التي تحيط به . التابلوهات المعلقة على الحوائط تشير إلى امرأة مثقفة . كان يوجد بعض النقوشات والرسومات بالحبر الصيني المنتمية للمدرسة المتكلفة . بعض الطباعات الحجرية لفنانين معاصرين عارضت هذه الكلاسيكية مثل : دابوير ، دانيديك ودا بريشلر . كل هذه الأعمال كونت انسجاماً تاماً . وفجأة شعر "أنطوني" بوجود "فانيسا" فقال لها وهو يثني على ذوقها: "مجموعة رائعة" .

- هل أعجبتك ؟ لقد أخذ مني ذلك وقتا طويلا لتجميعه ، وأحياناً تنتابني رغبة في رميها كلها ثم أبدأ من جديد .

واعترض "أنطوني" على كلامها :

- "لا تفعلي ذلك ، فسوف تكون خسارة كبيرة .

- أنا مستعدة ، هيا بنا .

سيارة "أنطوني" كانت حلماً حقيقياً . غطست "فانيسا" بتلذذ في المقعد اللين .

- احك لي عن خروجك إلى البحر .

- هل تعرف اننا لا نكون إلاّ مشروعاً صغيراً ولكنه يسير جيداً. وبصفة عامة إننا لا نحفل بمخاطر هائلة ونرضى بالقيم المضمونة حتى ولو كانت قليلة في هذه المهنة . على سبيل المثال فإننا نبحث هناك عن "نينا السانتالوز" والتي أعتقد انني أعرف مكانها بالضبط .

- وإذا كنت تملكين الوسائل لذلك ، هل كنت ستتجهين إلى المشروعات الضخمة .

ردت عليه بعد أن فكرت لحظة :

- لا أعتقد ذلك .

- ولم لا ؟

- وقالت له وهي تضحك : لاننا اقسمنا على الا نكون طموحين ابداً . ثم إنني اعتقد أن المحيط لن يرد إلاّ الذي يروق له أن يرده وانه سيعاقبني إذا حاولت أن آخذ منه اكثر من ذلك .

- وقال "انطوني" بنغمة مرتابة :

- ومع ذلك لقد قلت لي في يوم آخر : إنك حينما تجدين كنزاً فإنك ستاخذينه كله .

- كان يجب عليك أن تشغل عقلك عندما قلت لك ذلك !

- كانت لدي رغبة في أن اخنقك ، لقد كنت متكبرة جدا .

- لقد أردت أن تعتقد انني كنت شنيعة وشريرة .

- إنه أنت التي أردت أن تجعليني أعتقد ذلك .

- وهل لازال هذا موجودا أم لا ؟

- "مازال ذلك ! أنت شنيعة .

فاكملت له كلامه : وشريرة .

وفي النهاية وصلا أمام المطعم حيث وجد "انطوني" مكاناً باعجوبة. وتعجب قائلاً :

- يا له من حظ ! واستدار ناحية السيارة ليفتح باب "فانيسا" ويمسك بيديها . وقبلت "فانيسا" هذا الوضع مما ادهش "انطوني" كثيراً ، حينئذ شعر فجاة بالجراة ، وكان طبيعياً أن يمرر ذراعه حول كتفي "فانيسا" التي تركته يفعل ذلك .

وقالت المضيفة وهي تستقبلهما :

- "مرحباً يا "فانيسا" ." كانت ابتسامتها عريضة حينما لاحظت رفيق "فانيسا" ، وسالتها بصوتها الساحر جداً .

- هل حجزتما ؟

- ورد "انطوني" :

- نعم ، باسم "سلوان" .

"آن چوبير" ذات السحر اللامع ، كانت تعرف "فانيسا" منذ سنوات عديدة . كانت ابتسامتها هي احسن ما فيها وكانت تتدلل بمرح لتجذب فرائسها . .

في الماضي ، كانت "فانيسا" تتسلى برؤية الرجال الذين كان يغريهم سحر جمال "آن" ، ولكن هذا المساء شعرت ببعض الضيق من فكرة أنها يمكن أن تمارس مواهبها على "انطوني" .

- اتبعاني من هنا ، تدعوهما "آن" وهي تتفحص "انطوني" بعينيها ومحبطة لانه لا يعير نظراتها أي انتباه . حينئذ همست لـ"فانيسا" وقالت :

- دعيني أخمن اليوم الذي ستتركينه فيه !

- إذا كان لديك الصبر لليوم الذي تطلع فيه للدجاج أسنان ...

وهمس "انطوني" وهو مستلق على المقعد : انت تنظرين لي بنظرة خبيثة يا انسة "نيت" ثم اضاف : "وينبغي عليّ أن آخذ حذري بالرضا والقهر معاً .

- ما الذي جعلك تقول ذلك ؟ ورسمت ابتسامة ثم اخذت تفحص قائمتها ، دون أن تلاحظ أن "انطوني" استمر في مراقبتها بحذر.

سالته حينما كانت ترفع راسها : لماذا تنظر إلي هكذا ؟ هل الكحل الذي اضعه قد سال ؟

فانفجر في الضحك ، وقال لها : حقيقة إنك تملكين موهبة تعيديني بها إلى مكاني كلما ابتعدت .

وسالها بعد ذلك بشيء من الجدية : هل اخترت ما تريدين ؟

- من فضلك ، ساخذ سمكاً .

- واقترح عليها : وبعض الشراب ؟

شعرت "فانيسا" بإرادتها تضعف وردت قائلة :

- نعم ولم لا ؟

وأمر "أنطوني" بإحضار الطلب ثم اتجه نحو "فانيسا" وقال :

- أنا أسمعك الآن ، هات ما في جعبتك .

ونظرت له "فانيسا" بذهول وقالت بخشونة :

- ما في جعبتي أن أمنعك عما تريد أن تفعله ، وانني كنت لا أقبل هذا العشاء أبداً إذا ما كنت أعتقد أنك قادر على فهم تلك اللعبة : أنت تلعب بحياة الناس .

- أنت ، أحبك أن تفهمي انني لست عبيطاً لأستمع لكلام عمتي "ناتلي" ، أعرف أن هؤلاء الناس يريدون "سبرينجدال" أكثر من أي شيء آخر ولكن هذه الأرض تمثل بالنسبة لي شيئاً مهما جداً ، لكي تعيش هذه البلدة يجب أن تعمر بشعب جديد . وهذا أسلوبي في تطور حياة "سبرينجدال" وأيهما أفضل في هذين المفهومين : مفهومي أم مفهومهم ؟ الله وحده يعلم .

لم تستطع "فانيسا" أن تكتم تنهدها . في الحقيقة أن له الحرية في أن يفكر فيما يريد والحرية أيضاً في أن يفعل بارضه ما يرغب .

وتعجبت وقالت : "فقط أحب ألا يصاب كل الناس بالضرر مما ستفعله !

- ورد عليها : "وأنا أيضاً أحب ذلك" .

وحينما وصل العشاء ، كان يسود بينهما صمت مرير يشوبه التوتر كان "أنطوني" أول من بدأ الحديث ثانية .

- لماذا قررت أن تصبحي صيادة للثروات الثمينة ؟ أتعشم ألا يكون ذلك لكي تكدري والدك فحسب ؟

- أوه ! لا ، مطلقاً ، أنا ووالدي لا نتفق في رأينا ، ولكني لم أضيع وقتي في إقناعه بذلك ، كان ذلك حلما قديما منذ الطفولة يجمعنا أنا و"كيفن" ، وقررنا أن نفعل كل شيء لنحققه ، وقد تدربنا أكثر من سنة مع فريق من المحترفين قبل أن ننزل في المياه.

- ولكن هل هذا هو الذي تسبب في العيش بمفردكم هكذا ؟

- نعم ، والأحرى أن أقول لك شكراً .

- اسمحي لي ، لا أريد أن أكون متحفظاً ، أحياناً ما أكون فضولياً

كثيراً هل يمكنني أن أصطحبك يوماً ما .

- وهذا يعني أن ....

وهذا آخر شيء كانت ترغبه على الباخرة : أن تكون شاردة الذهن بوجود "أنطوني" .

- هل تعرف الغوص ؟

- نعم ، لقد قمت به من قبل .

إذن سأطلب من الآخرين أيضا أن يتعلموا الغوص .

واستمرا بعد ذلك في تناول وجبتهما وهما يثرثران ويتحدثان عن أشياء أخرى . وعندما حانت لحظة الرحيل أخذها "أنطوني" من ذراعها.

- تعالي معي ، يوجد قمر رائع في الخارج لم يطلب إلاّ أن نراه.

وهما يتمتعان بجمال الليل ، أخذها "أنطوني" بين ذراعيه ورقصا معا رقصة الفالس . "فانيسا" ، كانت تضحك بصوت عال . فهل هذا إذن الجنون الذي سببه شعاع القمر ؟

حينما مال ليقبلها ، لم يكن لديها القوة ولا الرغبة لتمنعه عن فعل ذلك . وشعرت كما لو كانت مسحورة به ، ووجدت أنه أصبح من السهل للغاية أن تتركه يفعل ما كانت تعارضه فيه .

- همست قائلة : "مع أنني قد أقسمت على ألا أقبلك بعد .

- أمل أن أعرف أنك قد غيرت رأيك .

فكرت "فانيسا" وهي ترد على قبلته :

- "جنون لطيف ولكنه رائع حقاً" .

واختفى الناس شيئاً فشيئاً من حولها ، وامتزج صخب البحر ببطء مع دقات قلبها .

قال لها بلطف :

- أنت الوسيط الأكثر سحراً الذي لم أقابل مثله مطلقاً ، أفضل أن أقول لك طاب مساؤك حالاً .

ارتسمت خيبة الأمل والرغبة والدهشة والقلق على وجه "فانيسا". وحينما شعرت بهذه الحيرة ، أدركت أنها تريد هذا الرجل أكثر من كل شيء في العالم .

- قالت له : طاب مساؤك يا "انطوني" .

وابتسامة خفيفة كانت شاردة على شفتيها .

- همس لها قائلاً : إلى الغد .

وبيده لامس وجنة الفتاة الناعمة ثم امسكها بشدة من ذقنها وقبلها بارتخاء .

- سوف أتصل بك لأعرفك في أي مطعم سنتناول الغداء .

- وردت عليه "فانيسا" بضعف :

- اتفقنا .

وعندما راته يبتعد فكرت في أن تمسك يده وكأنها تريده أن يعود ولكن الوقت كان قد فات .

وفجاة انتابتها رغبة في أن تجري وراءه وتمسك به وتجبره على أن ينضم إليها هنا على الشاطئ ! ولكنها تراجعت .

وفكرت لحظة في ألا تضايقه أبداً بموضوع "سبرينجدال" ولكنها فهمت فجاة لعبة "انطوني" .

وقالت في خيالها : "يا له من حوت صغير" .

دون أن تفهم جيداً لماذا لم تشعر بغضب حقيقي .

وعند العودة إلى منزلها . "فانيسا" لم تعرف بعد جيداً ما مشاعرها. هل يجب عليها أن تشعر بعرفان الجميل تجاه "انطوني" أو أنها مجروحة ؟

وقررت في النهاية أن تكون عارفة للجميل تجاه موقفه . وبعد كل هذا انقضت عليه . وعلى الرغم من أن سلوك "انطوني" لم يكن متميزاً بالكرم . إلاّ أن النتيجة عادت كما كانت فقد رفض قلبها دون أن ينطق أي كلمة بعد ما عرضته عليه .

الفصل الثامن

كان الغداء ظهراً على البلاج . لأن "انطوني" كان في حاجة إلى أن يغير من عادته .

أحضر معه غطاء قديما من "الباتش ورك" . وضمت القائمة ساندوتشات سجق وبعض المشروبات الطازجة .

- قالت له "فانيسا" وهي تتناول الساندوتشات :

- هذه الساندوتشات لذيذة جداً . من أين اشتريتها ؟

- فسألها : "هل تتذكرين" "كاكتوس شارلي" ؟

- وكيف أنسى ذلك ! لقد كنت ظريفا إلى حد بعيد حينما اكتشفت الذي كان محفوظاً على اللوحة ! ولكنني كنت خائفة في نفس الوقت لأنك كنت غاضباً جداً .

- كانت لدي رغبة في أن أقصف رقبتك . وأكثر من ذلك أن لوحتك كانت مزيفة . ثم قال وهو ينظر إلى صدر "فانيسا" : أفضل كثيراً النساء اللاتي حاصل ذكائهن يتجاوز محيط صدرهن: وأنت لست في حاجة أبداً للسيليكون . أو لأي شيء آخر. فإن لديك جسماً رائعاً حقاً.

www.elromancia.com

وانفجرت "فانيسا" في الضحك ، تارة تمدح وتارة تتضايق .

وقالت فجاة :

- "بالنسبة لـ"سبرينجدال" ماذا قررت ؟

وانعمت عليه "فانيسا" بابتسامتها الساحرة ثم ابتلعت بعض الشراب وهي تنظر لعينيه البريئتين .

وترك الساندويتش وتناول بعض الشراب ثم رد عليها :

- لا شيء .

- ولكن ...

- انتظري ، لم أنته من كلامي . إن مشروعي مصمم بالشكل الذي لا يجعل أصدقاءك يخافون شيئا . وإذا تم فإن هذه المنطقة ستكون أكثر حيوية وأكثر ازدحاماً .

وتنهدت "فانيسا" من نفاد صبرها .

- أياً كانت رؤيتك لهذا الشيء ، يجب عليك أن تعرف أن مشروعك لا يمكن أن يكون إلاّ ضارا . تستطيع أن تبني هذه المنشآت الحديثة بجانب مدينة صغيرة وهادئة مثل "سبرينجدال" دون أن تحدث بها تغييرا .

- إذن أنت لا تفهمين أنهم يمكنهم أن يتعايشوا دون أن يتضايقوا.

كانت نغمة صوته محبطة .

- إن ذلك لم يحدث كما تعتقد يا "أنطوني" . فإنك لديك أرضا أخرى ، لماذا لم تنفذ عليها مشروعك .

- ولكن لماذا يجب عليّ ذلك ؟

- لتجعل الناس سعداء .

- هل تكونين جزءاً منهم ؟

- نعم . الم تقل لي : إنه إذا وجد شخص يستطيع أن يجعلك تغير رأيك فسوف يكون أنا ؟

وهز رأسه مشيراً للإجابة "بنعم" .

- وكيف إذن ؟ أي طريقة يجب عليّ أن أتبعها ؟

- أنت فتاة ذكية ، أوجدي الحل بنفسك .

توقعت "فانيسا" هذا الرد ، ومالت إلى الوراء متظاهرة بأنها تفكر

وقالت :

- فلننظر . نحن نعرف من قبل أنه من المستحيل أن نردك عما تريد أن تفعله أو أن تبدل أرضك بأخرى ، ومن ثم فأنا لا أمتلك شيئا لأقدمه لك بخصوص هذا الموضوع . لم يتبق إذن إلاّ شيء واحد .

ونهضت ثم حملقت في عينيه .

- ربما تريد حق التصرف في جسدي .

ثم فكرت "فانيسا" : خذه . ولكن تجنب الفخ بذكاء .

وقال لها وهو يميل إلى الوراء : "لم أفكر في ذلك ، ولكن هذه ليست فكرة سيئة . في غضون كم من الوقت أستطيع أن أستغل هذا الحق ؟ خمسون عاماً ؟ ستون ؟ وانفجرت "فانيسا" في الضحك رغماً عنها وقالت :

- ها هي مشكلة "سبرينجدال" تحل .

- الأرض وحدها تقدر بنحو خمسة ملايين دولار ! أليس ذلك كافياً ؟

- لكن وماذا عني ؟ "سبرينجدال" ستحل مشكلتها وأنت امتلكتني . وماذا عني ؟ مطت شفتيها تعبيراً عن اشمئزازها .

ورد عليها :

- لم تخرجي من ذلك خاسرة كثيراً . ودون أن أتواضع ، من الأولى أن أطلب أنا ذلك ، هل تعرفين .

- أدركت "فانيسا" أنها وصلت إلى أرض خطيرة . ونظرت إلى البحر كي لا ترى عيني "أنطوني" الرماديتين الواسعتين .

قال لها : سأنتظر .

- ستنتظر ماذا ؟

- أن تبدئي بأول خطوة ، لكي يمكنني أن أثبت لك أنني لست حصاناً سيئاً كما تتصورين !

واستطاع بصعوبة أن يحتفظ بالهدوء في كلامه .

- ولكن ربما كانت ثروتي أصغر جداً من أن تهتمي بي .

وسألته "فانيسا" وهي مذهولة : "ماذا أفعل الآن" ؟

وتذكرت قصة المرأة التي سرقت نصف ثروة "أنطوني" . هل كان حقيقياً قلقا ؟ هل اعتقد حقاً بأنها لا تريد ذلك إلاّ من أجل ماله ؟

- وسألها : هل أكلت القطة لسانك ؟

وقرب وجهه منها لينظر إليها حتى إن أنفاسهما قد امتزجتا ؛ وبرقت عينا "انطوني" برقة .

- إلى أين وصلت المتامرة الصغيرة إذن ؟ لم تلعبي بعد ، الآن ماذا اكتشفت ؟ وقبل أن ترد عليه ، ظهر ظل على المنضدة وجذب انتباه "انطوني" ، ورفع رأسه ليرى من الذي تجرأ على إزعاجهما ، ورأى "انطوني" رجلين طويلتين عضليتين لوحتهما الشمس .

- فسأل بخشونة : "ماذا تريد" ؟

- وأجاب الرجل : أرغب في أن أتحدث إلى "فانيسا" .

كانت لديها رغبة في أن تصرخ وتقول : لا ، ليس الآن يا "ريتشارد" ! ولكنها ابتسمت دون أن تظهر غضبها .

- ماذا حدث .

مرر "ريتشارد" يده على شعرها ونظر إليها وقال :

- لدينا مشكلة في خط السير الذي رسمته على الخريطة .

وركع ثم بسط الخريطة البحرية .

وسألته :

- "هل لا يمكن لذلك أن ينتظر يا "ريتشارد" ؟

في هذه المرة كان الغضب يرعش صوتها .

- لا .

وهدأت "فانيسا" . لو كان ذلك شيئا آخر ، لكانت قد اعترضت، ولكن "ريتشارد" لم يزعجها مطلقاً بدون سبب مهم .

وبعد أن نظرت إلى "انطوني" نظرة اعتذار ، فحصت الخريطة وهي متضايقة . حساباتها كانت مدونة في الهامش ، طريق الذهاب كان مخططاً باللون الأخضر وطريق العودة كان مخططاً باللون الأزرق .

وسألته :

- وماذا إذن ؟

وأشار باصبعه وقال :

- "لقد أخطأت . أليس ذلك بعيداً ، هل ترين ؟

- لا ، سنسير كيلومتراً إضافيا إذا كانت حسابات الخريطة خطأ .

ثم قالت له ثق بي .

اثناء هذا الوقت ، كان "انطوني" يحملق في "ريتشارد" وهو يخفي بحزن شديد ضيقه . وبدون أن يعرف انه كان سبباً في الاحتداد ، شرب "ريتشارد" رشفة من شراب "فانيسا" .

- ألم يوجد ثلج لهذا ؟

وأخذت "فانيسا" منه الكوب ثم وضعت فيه قطعة من الثلج ثم أعطته له ثانية .

- شكراً .

- الأفضل أن تشكر "انطوني" ، فهذا شرابه في الواقع . "انطوني" ، اقدم لك "ريتشارد دوجلاس" . "انطوني سلوان" .

وقال "ريتشارد" بابتسامة عريضة وحارة :

- صباح الخير وشكراً .

فتمتم "انطوني" :

- العفو .

وأخذ "ريتشارد" بعد ذلك ساندوتش "فانيسا" وابتلعه ، ثم شرب الشراب دفعة واحدة .

ثم أشار باصبعه إلى ما تبقى من ساندوتش "انطوني" وقال :

- هل ستاكل هذا ؟ فأشار "انطوني" برأسه بـ"لا" .

غالباً لم يكن غافلاً ، ولكن هذا المشهد ذكره بذكريات قديمة جداً مؤلمة: امراة ، رجل آخر - دائماً يكون أبله وقويا ويتركه فجاة في الوسط . ولكن في هذه المرة ، سوف لا يمشي .

- ثم قال وهو ينهض : يجب أن أرحل ، عندي اجتماع في الساعة الثانية .

اكتشفت "فانيسا" أن صوته متضايق فنظرت إليه وقالت :

- مازال لديك الوقت ، لما اجلس ثانية . "ريتشارد" كان على وشك أن يرحل الآن ، أليس كذلك يا "ريتشارد" ؟

- وقال "ريتشارد" بمرح :

- "رسالة مستقبلة على موجة خمسة على خمسة يا كابتن . إلى اللقاء يا "انطوني" .

www.elromancia.com

وأمسك بالخريطة ثم رحل .

وقال "انطوني" حينما كان "ريتشارد" بعيداً عنهما :

- هل أنت أمه أم ماذا ؟

- أنا أم كل الناس .

ورأت أن "أنطوني" قد بدت عليه علامات الضيق وكانت نظرته قاسية فاضافت :

- أحياناً أحب أن ألعب دور الوسيط ، والعبه جيداً من ناحية أخرى. وذلك يذكرني بأن هذا هو الهدف بالضبط من تناولنا الغداء معا .

تبدد غضب "انطوني" فوراً حينما رأى ابتسامة "فانيسا" .

وأهانها وقال : "غباء متناه" . لم يكن لديه الحق في أن يحكم على هذه المرأة بخيانة أخرى .

من ناحية أخرى فإن "فانيسا" لم تشبه أي إنسانة أخرى .

قال لها وهو يمسك بذراعها ليجذبها :

- في الحقيقة ، إننا لم نبدأ نفس البداية .

وتمددا من شدة انفجارهما في الضحك .

- وقالت "فانيسا" : أنت تريد أن تثبت لي أنك كنت مراهناً جيداً .

حينئذ ، التفت ذراع "انطوني" حول رقبة الفتاة مما أضطرها أن تقرب وجهها من وجهه . وهكذا أمسكها وقبلها قبلة حلوة ورقيقة .

- كيف أمكنني ذلك ؟ أنت لم تستجيبي بعد لقبلاتي !

وانفجرت "فانيسا" في الضحك وهي تتدلل بخفة .

وتعجب "انطوني" قائلاً :

- أخبرتك ، بأن عندي موعدا خلال أقل من نصف ساعة . ولا يجب عليَّ أن أضيع وقتاً !

- إذن ، فهمت جيداً ولن أبدي أي مقاومة ، هل ستعيد النظر بشأن مشروع "سبرينجدال" ؟

- فليكن كذلك .

وقال لها وهو يعتذر :

- يجب عليَّ حقاً أن أرحل .

- وقالت له بضعف وهي توافق : فليكن كذلك .

- هل يمكنك أن تأخذي هذه الأشياء معك ؟

- نعم ، بالتأكيد .

- هل أحضر لأخذها منك هذا المساء ؟

- اتفقنا .

- وهمس في أذن "فانيسا" : شكراً .

لكي تتذكري أبن كنا منها ....

وطبع حينئذ قبلة حارة على شفتي صديقته ورحل

مكثت "فانيسا" وقتاً طويلاً على الشاطئ قبل أن تجمع الأشياء ثم عادت إلى منزلها .

- في المساء كانت "فانيسا" تقطع بعض الخضراوات حينما دخل عليها "ريتشارد" المطبخ ليخبرها بوصول "انطوني" .

- دعه يدخل من فضلك .

ووضعت الخضراوات في إناء كبير به ماء مغلي .

- أوامرك ، يا كابتن !

وفر وترك الحجرة .

- وفجأة سمعت "فانيسا" : لحم ، هذا لذيذ !

واستدارت ولاحظت "انطوني" الذي كان مستلقياً على المقعد .

- هذا لم يكن إلاَّ بعض اللحم المسلوق والخضر .

- هل صنعته لفوج !

- كنت مضطرة لذلك ! ألم ترهم في الصالون ؟ إذا لم أعد لهم الطعام حالاً ، فسوف يأكلون الأثاث !

انفجر "انطوني" في الضحك ولكنه توقف فجأة حينما دخل "ريتشارد" .

قال "ريتشارد" وهو يأخذ الملعقة من يد "فانيسا" مهمهماً :

- كم هذا لذيذ .

وقالت "فانيسا" وهي تعترض على ما يفعله :

- ارجع عن هذا ، هل تريد أن أخبر المجموعة أنك تمنع الرئيس عن إعداد العشاء ؟

وصرخ "ريتشارد" وهو يعيد الملعقة :

- لا ! سأكف عن ذلك .

- فقالت : شكراً ، قل للآخرين أن يغسلوا أيديهم .

واتجهت حينئذ نحو "انطوني" :

- أتعشم أن تظل معنا ؟

- فرد عليها :

- لا وشكراً .

وقال "ريتشارد" وهو يصر :

- ولكن ابق معنا إذ إن الكابتن أفضل من يصنع اللحم بالخضر الذي لم يذق مثله أبداً .

- زادت "فانيسا" وقالت :

- "ويوجد منه ما يكفي العالم كله .

وقال "انطوني" :

- "لماذا لم يكن من الأولى أن نخرج معا ؟

- هل سنتحدث عن مشكلة "سبرينجدال" .

فقال باسترخاء :

- يجب علينا ذلك .

وانتزعت "فانيسا" حينئذ منشفتها التي أسرعت بربطها حول وسط "ريتشارد" ثم ذهبت إلى الصالون .

وقالت :

- سأخرج لأتناول العشاء ، لا أريد أن أعود فأجد المطبخ يشبه ساحة الحرب .

فسألها "آرتي" برصانة :

- ألا يوجد شيء للتحلية ؟

- بعض المثلجات وأنت رجوتني لأتركها و لهذا ، أخذت "انطوني" من ذراعه لتترك المنزل بسرعة .

ولاحظ "انطوني" وقال :

- يبدو لي أنهم ينعمون بالراحة عندك .

قالت "فانيسا" :

- نعم ، هذا حقيقي . أين ستذهب ؟

- إلى صالة مزادات .

- مدهش ! أنا أعشق ذلك !

وقال بحنو وهو يفتح باب السيارة لـ"فانيسا" : كم أنت فتاة صغيرة.

- وسألها وهو يحاول أن يقود السيارة : هل هذا هو الفريق كاملاً ؟

- كلنا نكون سبعة . "ديوي" و"ميتشيل" متزوجان ، وأحياناً يكون من الصعب عليهما أن يفترقا . ولكن الآخرين يذهبون ويأتون كما يشاءون.

- هل أنت المرأة الوحيدة ؟

- فقالت ضاحكة : لكنني أكون كام لهم !

عرف "انطوني" بأن لديه عيبا لكونه غيورا . وبعد كل شيء ، "فانيسا" لم تشبه "باربارا" في شيء ، وبالرغم من ذلك ، فإن الغيرة أضنته وجعلته معذباً .

وسألها :

- أين ستذهبون هذه المرة ؟

- أنا ، لا أذهب في أي مكان ، ولكن الأولاد سيقومون برحلة صيد .

- فسألها "انطوني" وهو مملوء بالتفاؤل : هل ذلك سيستمر مدة طويلة؟

- أسبوع أو أسبوعان .

ثم عادت لـ"انطوني" بصعوبة سعادته من فكرة أن تكون "فانيسا" الجميلة ملكه وحده .

تمتعا كثيراً بصالة المزادات وهما يكتشفان أن ذوقهما مشترك .

وأثناء الخروج من الصالة ، اقترح "انطوني" أن يستمرا في الحوار الذي قطعه "ريتشارد" بعد الظهر ، ولكن "فانيسا" رفضت.

- ولكن لماذا يا "فانيسا" ؟ هل أنت خائفة مني ؟

- لا تكن أحمق . الوقت متأخر وأنا متعبة ويجب عليّ أن أستيقظ مبكراً غداً لأساعد الأولاد .

فقبل وقال لها معتذراً :

- إذن أنا تحت أمرك وسأوصلك إلى البيت . وبعد بضع دقائق ،

www.elromancia.com

نامت بعمق ، وكان "انطوني" ينظر إليها بحنان .

- "غداً يا "فانيسا" ، سوف أمتلك غداً ....." .

"تحكيم" .

خلال الأسبوع التالي ، كانت هذه هي كلمة اللقاء بين "فانيسا" و"انطوني" سواء أكان في أثناء العشاء أو في أثناء تناول الشاي أو الفطور أو في أثناء ممارسة رياضة الجري على الشاطئ .

أحياناً في نفس الوقت ، كان "انطوني" يفاجئ "فانيسا" بالحضور في ساعة مبكرة جداً بحجة أنه مصاب بالأرق .

وبدأت "فانيسا" تشعر بعدم التوازن والقلق والتوتر دون أن تفهم لماذا .

وسألها "انطوني" ذات يوم عندما رآها في المطعم تتناول الطعام وهي شاردة :

- ألست جوعانة ؟

- ليس كثيراً .

منذ وقت قليل ، فقدت شهيتها .

وشعر "انطوني" بالندم حينما نظر إليها : هل كان هو السبب في هذه الزرقة التي ظهرت حول عينيها ؟

ثم سألها :

- ألم أقل لك : إننا وجدنا خطة لتنظيم أفضل لأعمالنا؟

- أهذا حقيقي ؟ احكي !

خلال الأسبوع ، رفض "انطوني" أن يجيب عن أسئلة "فانيسا" ، إنها توقعت أنه سيعاند في هذا الصمت .

- الآن حالا ؟

- فقالت بسرور شديد :

- ولم لا ؟ إلاّ إذا كنت تفضل أن تعود لتنام ؟

- قال وهو يعترض : ولكن مازالت الساعة العاشرة . سنتناول زجاجة شراب أخرى .

- هل تريد أن تذهب عقلي ؟

كانت قد شعرت من قبل بأنها ثملة قليلاً . كأس أخرى من الشراب

ستنهيها . حينئذ التقت وهي ممددة تحت المنضدة بوجه "انطوني" المتضايق . سأل "انطوني" : "ألمة شيء مضحك" ؟ اعتقد أنك شربت بالقدر الكافي .

قال لها : تعالي ، يجب عليك أن تستنشقي الهواء .

- فقالت وهي تحاول أن تنهض : "نعم ، ولم لا" .

وعندما لم تستطع أن تنهض ، أخذت تضحك كثيراً من جديد .

- فعرض "انطوني" لاهياً وهو يمرر ذراعه حول كتفيها ليشدها: "سوف أساعدك" .

أيقظ الهواء المنعش "فانيسا" قليلاً ، ولكن الشراب أفقدها السيطرة على نفسها .

- سألته : في أي سن أنت ؟

- ٣٢ عاماً .

وحسبت "فانيسا" على أصابعها .

- وقالت : الفرق بيننا سبع سنوات .

- قال : إنه فرق مثالي .

- الفرق مثالي ؟ هل أنت تحبني إذن ؟

وتردد "انطوني" لحظة وكان حلقه محتقناً بالانفعال وقال بلطف:

- نعم .

تنهدت بعمق . شدت "فانيسا" نفسها إليه وأغلقت عينيها وأملت في قبلة . استجاب "انطوني" لطلبها .

- اعترضت "فانيسا" وهي تمسك بسترته حتى مال عليها : هل تسمي هذه قبلة ؟

- هل أنت بخير ؟ إنني أبذل أقصى جهدي لأعيدك للمنزل ، ألا تعتقدين ذلك ؟

- قالت "فانيسا" : نعم .

- وقال لها برقة وهو يجلس في السيارة : "أنت لطيفة حقاً" .

ثم لم يستطع أن يمنع نفسه عن الابتسام : هل ستتذكر هي ما حدث في هذه السهرة في صباح اليوم التالي ؟

الفصل التاسع

استيقظت "فانيسا" في اليوم التالي وبرأسها صداع مخيف واحست دغدغة في شفتيها . في اللحظة التي دخلت فيها المطبخ لتعد لنفسها فنجانا من القهوة الداكنة ، أخذ التليفون في الرنين .

وردت بنغمة لطيفة قليلاً : الو ؟

قالت "ناتلي" :

- صباح الخير يا عزيزتي .

- "ناتلي" ! معذرة لردي عليك بهذه الخشونة . ماذا يمكنني ان افعل من أجلك ؟ واغلقت "فانيسا" عينيها محاولة أن تمحو الغشاوة التي سادت مخها .

- لقد فعلت من قبل أكثر مما كان يمكن أن يعتقد أن تفعليه . لقد اتصلت بك لأشكرك على كل شيء فعلته من أجل "سبرينجدال" . فنحن ندين لك بالجميل لفعل ذلك .

والتزمت "فانيسا" الصمت وهي لم تفهم جيداً على اي شيء تستحق هذا الشكر .

- استمرت "ناتلي" في الكلام برصانة :

- لم يكن لدي فكرة عن الأسلوب الذي اقنعت به ابن أخي ، ولكن على كل حال نحن نشكرك كثيراً .

استرجعت "فانيسا" الأيام .

- ماذا فعلت إذن ؟

إنها لم تتذكر شيئا . ماذا قال لها "انطوني" مساء أمس ؟

وتذكرت بغير وضوح المشروع الذي يحتمل أن ينقذ "سبرينجدال" ، ولكن بماذا يتعلق الأمر بالضبط ؟

- وسالت "فانيسا" بجدية : ومتى علمت بذلك .

- أخبرتني ابنة أخي هذا الصباح . "انطوني" قال لـ"روبير" بانه غير رايه ، المشروع كان اقل ربحاً مما توقع .

لم تبد "فانيسا" اي تعليق .

أخبرتها "ناتلي" أن "انطوني" رحل هذا الصباح إلى "سان فرانسيسكو" لينجز عملاً مهماً .

وقالت "فانيسا" بادب :

- انا سعيدة جداً من أجله .

لم يخطر ببالها مطلقاً أنها يمكنها حقيقة ان تجعله يغير رأيه . كان يجب عليها أن تشعر بالسعادة ولكن ذلك كان بإحساس خاو .

واضافت "ناتلي" :

- والآن ، انت و"انطوني" يجب ان يسود بينكما السلام وتصبحان صديقين .

فقالت "فانيسا" :

- نعم ، حقاً ذلك .

لم يكن لديها رغبة شديدة في الكلام عن ذلك مع "ناتلي" .

وانهت "فانيسا" الحوار مع "ناتلي" بان وعدتها انها ستتناول العشاء معها ومع اصدقائها .

هل حدثها "انطوني" عن رحلته إلى "سان فرانسيسكو" ؟ إنها لم تتذكر تقريباً الذي دار بينهما مساء أمس . وبقي شيء واحد : موجة من الانفعالات لم تستطع السيطرة عليها .

أخذ التليفون في الرنين من جديد . إنه "انطوني" مرح كمرح الشبان

www.elromancia.com

قال :

- اعتقدت أنك ذهبت للصيد مع أصدقاء .

- لماذا إذن ؟

- لأنني مررت هذا الصباح لأقترح عليك أن تصحبيني إلى "سان فرانسيسكو" وطرقت على الباب ولكن بلا جدوى . سيارتك لم تكن هناك . وكذلك اتصلت من المطار ولكن لم يرد أحد .

- كنت منهكة . لم أكن معتادة الشرب بهذه الطريقة . ولكن ماذا تفعل في "سان فرانسيسكو" ؟

- انشغلت ببعض الأعمال الصغيرة التي لا يمكن إنجازها بالتليفون. ثم قال فجأة : "فانيسا" ؟

- نعم ، أنا هنا .

- لقد قررت أن أبني منشاتي هنا في "سان فرانسيكو" .

- كم هذا مدهش يا "أنطوني" !

- ولكن هل تعرفين في نفس الوقت أنه لو كانت "سبرينجدال" في مأمن من رغباتي ، فإنك لن تكوني في مأمن مني .

- هل يجب عليّ أن أخاف ؟

انفجر "أنطوني" في الضحك : وظلا يثرثران بعض لحظات ثم أنهيا المكالمة.

خلال فترة النهار ، كانت "فانيسا" تتجول ونفسها حزينة . وعلى الرغم من الصداع الذي كان برأسها إلاّ أنها نجحت أن تنشغل عن الإحساس بالألم لتتجنب التفكير وتدافعت بكل أنواع المشاعر ولم تشعر بأنها قادرة على أن تأخذ أي قرار .

الآن ، مشكلة "سبرينجدال" لم تعد موجودة بعد وأنها خشيت لقاء "أنطوني" ثانية ، قوته وعزمه أخافاها وأحياناً ما كانا يشعرانها بالضيق ، في نفس الوقت الذي تشعر فيه بالسعادة عندما تعرف أنه يرغب فيها ، لم تترك نفسها تفعل ذلك ورفضت أن يقضي عليها .

كان يجب على "أنطوني" على الأرجح أن يتمنى أن يكسبها ، ولكن هل هو حقاً يرغب فيها ؟ لقد أعلنت التحدي إليه ، ولكن هل لو كان قد كسب الرهان سيستمر في الاهتمام بها .

وفكرت "فانيسا" : "لا" .

لقد ألحق بها من قبل مثل هذا النوع من الإهانة لأنها استمعت لصوت قلبها ولم تستمع لصوت عقلها . وذلك لن يتكرر ثانية . فليبحث "أنطوني" عن ضحية أخرى .

عاد الأولاد بعد بضعة أيام . لقد أمضوا إجازة جميلة وأحضروا معهم كثيراً من السمك . كل واحد كانت لديه قصة ليحكيها لـ"فانيسا" ، وهذا ما منعها عن التفكير في "أنطوني" والندم على غيابه .

في الأيام التالية ، سيرفض المدعوون العودة إلى مسكنهم . "فانيسا" أعدت العشاء وهم أعدوا المائدة .

خلال هذا الوقت ، خرجت لتتنزه دون أن تستطيع أن تمنع نفسها من ترقب البيت الخالي من "أنطوني" .

تجابه إحساسان بداخلها : الأول أنها تمنت أن يظل في "سان فرانسيسكو" بينما كان الآخر أنها تريد أن تراه ثانية وبسرعة .

ذات يوم ، كانت ممددة على المصطبة تتمتع بالشمس ، وشعرت فجأة بوجود شخص من ورائها .

وتعجبت وهي تعتقد أنه أحد أصدقاء "كيفن" الذي جاء ليضايقها :

- اذهب من هنا !

- وأضافت : "لقد ضايقتني كذلك من قبل بما يكفي !

- فأجابها صوت مألوف بالنسبة لها : هذا ليس من طبعي إلى حد ما .

وفتحت عيناها واكتشفت أمامها الرجل الذي تمنت أن تهرب منه وفي نفس الوقت تلقاه .

وسألت وهي دهشة :

- ولكن ماذا تفعل هنا ؟

- وقال وهو يسترخي بالجانب منها على الوسادة : كنت أبحث عنك، أحد أصدقائك قال لي إنني سأجدك هنا .

- هانذا !

- ربما أمكننا أن نعود في اللحظة التي افترقنا فيها منذ أن حدث هذا منذ بضعة أيام .

وكشرت "فانيسا" . ظل جزء من هذه السهرة الماضية يحيرها إلى حد بعيد .

ثم سالته في النهاية :

- هل يمكنني أن اثق بك ؟

- نعم بالتاكيد .

- هل تستطيع أن تقول لي الحقيقة ولا شيء غير الحقيقة ؟

- اقسم على ذلك .

- ماذا حدث في السهرة الماضية ؟

ثم قال "انطوني" وهو يشك :

- كيف ؟ الم تتذكري ذلك ؟

- لم اتذكر شيئاً مطلقاً .

فحكى لها كل شيء ما عدا رده عليها حينما سالته إذا كان يحبها .

- "انطوني" ! انت لم تحك لي كل شيء .

- نعم .

وشعرت "فانيسا" بانها ضائعة وحزينة .

- ماذا تريد مني يا "انطوني" ؟

- وماذا يريد رجل من امراة ؟

- إننا لا يمكننا ان نتفاهم . لا تطلب مني ذلك .

- ولكن مم تخافين يا "فانيسا" ؟

مال عليها حينئذ وقبلها بحماسة وكانه يريد أن يقنعها بإخلاصه.

واغمضت عينيها وكانها بدت ضعيفة جداً من ذلك ، على الرغم من كل القوى التي اتخذتها .

- قال في النهاية :

- يجب عليّ أن أرحل ، هل تنضمين إليّ لنتناول العشاء معا ؟ كان صوتها يبدو له بعيداً جداً .

وهي موافقة تماماً :

- نعم .

- في الساعة السابعة ، سامر عليك لآخذك .

ومكثت "فانيسا" بضع لحظات متكئة على وسادتها وهي حائرة . ثم

قامت وعادت إلى منزلها .

- سالها "كيفن" حينما دخلت من الباب : هل تسليت جيداً ؟

- فردت "فانيسا" : كانني مجنونة !

- لأن "انطوني" كان يبحث عنك ، ومن الواضح انه وجدك .

- فعلاً .

متجاهلة ابتسامة أخيها الساخرة ، أسرعت "فانيسا" إلى الحمام حتى تخلع ملابسها وتاخذ حماماً .

وحينما عادت إلى الصالون ثانية ، كان "كيفن" قد رحل .

ودخلت المطبخ لتعد فنجاناً من الشاي . وهناك وجدت كلمة صغيرة من "كيفن" معلقة على الثلاجة موضحاً فيها عنوان مطعم حيث إنه سيذهب إلى هناك ليتناول العشاء مع الأولاد .

"في حالة ما إذا رغبت في الانضمام إلينا" .

وتعجبت "فانيسا" وقالت وهي تضحك : صه !

في نفس الوقت ، إذا لم يكن لديها موعد مع "انطوني" ، فإنها لن تذهب لتنضم إليهم هناك . وقطعت الورقة باستياء ثم القتها في السلة ثم وضعت فنجان الشاي من يديها وتوجهت إلى حجرتها لتستعد .

ووصل "انطوني" حينما دقت الساعة السابعة وهو يرتدي ملابسه بطريقة مهملة إلى حد ما : من برمودا بيضاء وقميص خفيف من القطن .

واثناء هذه اللحظة ، ظلت صامتة ودهشة من رأسها حتى قدميها. فقالت :

- أما انا فارتدي ملابس كاملة أو انك اتيت لتقول لي إن تناولنا العشاء معاً قد الغي .

- قال لها "انطوني" بابتسامة مريرة :

- لدي إحساس بانني نسيت أن اقول لك إن هذا بسبب شواية الفحم .

- فقالت له "فانيسا" وهي تستدير لتبدل ملابسها :

- ذلك يجب أن يكون هكذا . وخلال ربع الساعة التي غابت فيها

"فانيسا" ، تجول "انطوني" في الشقة بطولها وعرضها وهو يشعر بالضيق . ولكن حينما ظهرت "فانيسا" ثانية شعر بسعادة لا تقدر.

وسالها : مستعدة ؟

وجاوبت "فانيسا" بالموافقة بإشارة برأسها .

الهواء المنعش أشعث شعرهما بينما كانا يبتعدان عن المنزل وهما يثرثران بهدوء .

كان الليل رائعاً مع الشمس التي كانت تغرب خلف المحيط الصاخب سهرة مثالية لتناول العشاء بالخارج .

- وسالت "فانيسا" : ومن الذي سيوجد بجوار الشواية ؟

وتمنت أن تجد بعض المجاورين .

فاجابها ضاحكاً :

- نحن الاثنان .

فقالت "فانيسا" :

- أعرف ذلك .

وبينما كانت تتوجه نحو منزل "انطوني" ، امسكها من ذراعها .

وقال لها :

- من هنا .

واستلقى تماماً على نفس الشاطئ ، وتحت مظلة متعددة الالوان فرش لحافاً كانت موضوعة عليه سلة الرحلات . ولكي ينعم "انطوني" بالراحة التامة اسند وسادتين إلى صخرة عالية .

وقالت "فانيسا" بإعجاب وهي تنظر إليه وهو يرتب المائدة الشهية ويضع عليها بعض كؤوس الشراب وشمعدانا من الفضة :

- أنت حقاً تتميز بامتلاكك للمفاجات الرائعة .

فقال لها "انطوني" بغمزة عين :

- شكراً ، ولكنك مازلت لم تري شيئا .

- لو أنك تطهو جيداً كما ترتب المكان فإنني لن أتذمر .

وركعت على اللحاف ، الوسادات مريحة جداً ولكنها وجدت من الخطورة أن تسترخي فيها بطريقة مثيرة جداً .

ثم قالت "فانيسا" في خيالها وهي تتكئ على مرفقها وتمدد رجليها :

"كان ذلك غير متوقع حقيقة" .

ونفس الوقت ، كانت تبدو مفتونة بضوء الشموع الواخز وبالشراب وبخيال "انطوني" الذي وقف أمامها .

حينما اتجه نحوها ليبتسم لها شعرت بان قلبها يقفز من مكانه.

- وسالها :

- هل أنت بخير ؟

- بخير جداً ، أشكرك .

وبدون اي كلمة ، اخذ "انطوني" يعد كل شيء وخلال بضع دقائق ، أحاطت بـ"فانيسا" رائحة لذيذة .

أعد لها شرائح من اللحم المشوي وبطاطس مسلوقة وسلطة . ومرة واحدة نجح في أن يدهشها . لم تعرف كيف توصل إلى ذلك، ولكنه قدم لها أفضل لحم لم تتذوق مثله ابداً .

- وتعجبت قائلة : هذا رائع حقاً ! أين تعلمت الطهو ؟

- ورد عليها ببساطة : في المنزل .

ثم قدرته "فانيسا" وقالت : مدرس رائع ! مقترحة أن الامر يتعلق بوالدة "انطوني" -. نعم ، هذا حقيقي .

وبدا بمظهر حزين أثار فضول "فانيسا" ، ولكن قبل أن تساله ، كان قد غير الموضوع . الشمس كانت قد اختفت منذ وقت طويل حينما شربا أخر جرعة من الشراب .

وعلى الرغم من أن النسيم كان منعشاً ، إلاّ أن "فانيسا" شعرت بالحرارة حينما امسكت بيد "انطوني" . من فوقهم ، بدر تام كان يعم الشاطئ والبحر من نوره جذاب . وترك "انطوني" يد "فانيسا" ليلف ذراعه حول كتفيها . وعندما لم تعترض جذبها بالقرب منه أكثر .

- وقال لها وهو يفرك ظهرها : اتشعرين بالبرد .

- نعم يجب علينا أن نعود الآن يا "انطوني" .

- لماذا ؟ هل أنت خائفة .

واضطرها بلطف إلى أن تجلس ثانية وتسترخي على اللحاف .

- وبينما كان مستلقيا بجانبها قالت له :

- هل أنت مستعد أن تقول لي ماذا فعلت بثروة جدك .

- هل أنت متأكدة ؟

الفصل العاشر

قالت "فانيسا" بضحكة متوترة :

- الآن فهمت لماذا أردت أن نعود .

ابتسم "انطوني" حينما رآها تترنح ناعسة وقال :

- سوف تنامين طول النهار !

وعلى الرغم من تعاستها إلاّ أن "فانيسا" لاحظت بعض الضيق في صوت "انطوني" .

- ولم لا ؟ إنني لم اغمض عيني طوال الليل .

ارتسمت ابتسامة مريرة على شفتي "انطوني" .

- كم أنت متذمرة !

وانفجرت "فانيسا" في الضحك رغماً عنها ثم ابتعدت . إنها كانت عازبة منذ ما يقرب من ثلاث سنوات .

كانت قد ارتدت ملابسها ومشطت شعرها قبل أن ينضم إليها "انطوني" .

- قال وهو يعانقها متعجباً : لقد جعلتني أنسى أن اليوم الاثنين!

وضحكت "فانيسا" وقالت :

- هل نتناول العشاء معا هذا المساء ؟

ارتسمت خيبة الأمل على وجه الفتاة . لقد وعدت الأولاد أن تعد لهم اللحم المشوي .

وفجاة ارتسمت على وجهها ابتسامة اضاءته وقالت له :

- تعال عندي هذا المساء ، فإن شرائح اللحم التي أعدها لم تكن تماماً مثل التي تصنعها ولكني أعتقد أنها ستروق لك .

- مدهش ! ولكن ما ينتظرني في المكتب ، لا يجعلني انتهي منه قبل الساعة السابعة .

- هذا رائع .

- توجد قهوة في المطبخ إذا كنت تريدين أن تتناولي فنجاناً قبل الرحيل .

أخشى أنه لا يمكنني البقاء ، لدي اجتماع خلال اقل من ساعة ويجب عليّ أن آخذ حماماً .

- إذن ، إلى المساء .

وقفت على أطراف أصابعها لتعطيه قبلة رقيقة ثم قالت :

- اجتماع موفق .

وبعد بضع دقائق ، وصلت "فانيسا" إلى بيتها لتجده خالياً . فقالت في نفسها :

- "أشكرك يا رب" .

- لم يكن أخوها لطيفا كما كانت تتمناه . كان يقول لها كل الذي يعتقده دون أن يهتم بما يمكن أن تعانيه .

أثناء النهار ، كان الليل الذي قضته مع "انطوني" يعاود خيالها ويملؤها بحنين سعيد ولطيف . لم تتذكر أنها لم تسعد مطلقاً .

ومرت فترة بعد الظهر بسرعة . كانت "فانيسا" على وشك أن تعد ساندوتشا حينما ظهر "كيفن" بمظهر قذر ومتعب . وسألته وهي تضحك حينما لاحظت شحماً على طرف أنفه .

- ماذا حدث ؟

- فقال لها وهو يمسح عينيه :

- تعطلت سيارتي على نحو ما يقرب من ٢ كم من هنا .

في الواقع ، انني أسديت لك خدمة كبيرة ! اتصل والدك مساء أمس ولم أقل له أين كنت .

فقالت "فانيسا" في خيالها : "ذلك سيكلفني كثيراً" .

- ماذا قلت له ؟

- لم أتذكر ولكني لم أوضح له الحقيقة بالضبط . قلت له ببساطة إنك بت خارج المنزل .

- ألم يسأل كنت عند من ؟

- كانت لدي إجابة جاهزة في حالة لو طرح عليّ هذا السؤال ولكنه لم يفعل . ربما أدرك أنك لم تعودي فتاة صغيرة بعد .

قالت وهي متعجبة :

هذا ما كنا نأمله دائماً . أنا مسرورة أنك هنا قبل الآخرين . هل يمكنك أن تأتي لي بإناء من الماء المغلي من فضلك وتغرق فيه الذرة حتى الساعة السادسة والنصف ؟

- فأجاب أخوها :

- اتفقنا . والآخرون سيعدون أنية المائدة كذلك.

- "أنطوني" سيأتي لتناول العشاء .

قال "كيڤن" بفتور مثير :

- أيجب عليّ أن أدهش ؟

فقالت له وهي مغتاظة :

- هيا يا "كيڤن" ، اذهب !

- ولكن ماذا تريدين أن أقول لك .

- عتابك ! فلتنته من ذلك حالاً ، لأنني سوف لا أبالي بملاحظاتك عندما سيكون "أنطوني" هنا .

وأصبح "كيڤن" جاداً في الحال وذلك ما أكدته "فانيسا" .

وسألها في النهاية :

- ألم تجعليني أكثر ثقة من ذلك ؟

- أنا أعرفك جيداً .

وخلال بعض الساعات التي تتابعت ، تشاجر التوءمان وهما يعدان العشاء . وصل المدعوون واحدا بعد الآخر : ووصل "أنطوني" آخر

المدعوين .

وقال:

- اعتقد أن زجاجة من الشراب ستجعلك مسروراً .

- كم أنت لطيف !

قبلته على خده ثم أغلقت الباب وراءه . وسألها بنغمة قلقة :

- ألديك مدعوون ؟

وعلى الرغم من همساته في أثناء الكلام ولكنها كانت بمثابة صرخة في أذن "فانيسا" .

- لم يوجد إلاّ الأولاد . ألم أخبرك بذلك ؟

فأغمض عينيه لكي يتذكر ما تقوله ثم قال :

- لا . لقد اعتقدت أننا سنكون بمفردنا .

وأمسكته من ذراعه وقادته إلى الشرفة الرائعة التي تحيط بالمنزل . كان الأولاد جالسين حول الشواية يثرثرون ويشربون الشراب . وتوقفوا فجأة عن الكلام حينما دخلت "فانيسا" و"أنطوني" .

وسألت بعد أن عرفته للآخرين :

- هل سيكون كل شيء جاهزا عما قريب ؟ كيف تفضل لحمتك يا "أنطوني" ؟

- نصف شواء من فضلك .

- وقال "كيڤن" وهو يضع شرائح اللحم على النار :

- ثلاث قطع نصف شواء واثنتان على وشك النضوج وواحدة ناضجة . بعض الساعات التي تبعت ذلك جعلت "أنطوني" متضايقا ، وهو محبط لأنه لم يكن بمفرده مع "فانيسا" ، كان لا يفكر إلاّ فيها طول النهار - كان يعاني كثيراً أنه اجتماعي .

- وبدا متضايقاً من الطريقة التي يعامل بها أصدقاء "كيڤن" . هذا الود جرحه وشعر بالغيرة المحرقة تزداد بداخله ، في كل مرة كان أحدهم يعاملها بصداقة حميمة .

وفي نفس اللحظة التي اعتقد فيها أنه لا يستطيع أن يظل في هذا المكان ، انضمت إليه "فانيسا" وأمسكت يديه وعرضت أن يتنزها على الشاطئ .

www.elromancia.com

- وافق وهو سعيد وقال لها : بكل سرور !

- ثم حيتهم "فانيسا" وهي تترك المنزل مع "انطوني" وقالت : إلى اللقاء .

فردوا في صوت جماعي :

- طاب مساؤك يا "فانيسا" ويا "انطوني" .

عندما سمعت "انطوني" وهو يرد على الأولاد "طاب مساؤكم" بطريقة فظة مقابلاً طريقتهم اللطيفة التي القوا بها الكلمة ، دهشت "فانيسا" وأحبطت بسبب قلة حماسته .

محت من عقلها كل هذه الأفكار وهي تندم لأن "انطوني" وأصدقاءها لم يتفقا .

تنزها في سكون هادئ وكأن شيئا لم يكن ، وببساطة لأنهما كانا سعيدين لكونهما معا . كان الليل رائعاً : كانت السماء المزدانة بالنجوم تشق ببعض السحب الخفيفة . أكسبها القمر ضوءا لطيفا . النسيم اللطيف والمنعش كان يداعب مشاعرهما .

- وقال "انطوني" وهو يقطع هذا السكون : آه ! ها نحن هنا .

وأدركت "فانيسا" أنه قادها إلى المكان الذي تناولا فيه العشاء بالأمس . هذا المكان قد أيقظ بداخلها مختلف الذكريات .

وفكر "انطوني" في كل شيء : غطاء وضع على الرمال يدعوهما للاسترخاء .

وحتى تندهش "فانيسا" كثيراً أخرج من مكان خفي مسجل صوت صغير ووضع فيه شريطا .

- وقال وهو يجلس : لقد أحضرت شريط تسجيل سيروق لك .

أغنية لـ"ايزي موني" قد دارت وشعرت "فانيسا" بيد "انطوني" تمسك يدها بلطف .

الفصل الحادي عشر

كف "انطوني" عن الضحك حينما لاحظ من شرفته "فانيسا" وهي تشرح لـ"ريتشارد" بعض التفاصيل عن رحلتهم القادمة .

وهو غيور ومتضايق ، أخذ يهمس ببعض الشتائم .

ربما يوم رحيلهم قد اقترب ويبدو أن "فانيسا" ستبتعد عنه . كانت مستغرقة باستمرار إما في دراسة الخرائط البحرية وإما في القوائم التي لا تنتهي وإما في تفسير اي موضوع لأحد أعضاء الفريق .

استعاد "انطوني" ثانية هدوءه ، ولكنه لم يستطع أن يتخلص من الإحساس الذي جعل حلقه محتقناً .

- ثم توسل بعينيه : "وانا ؟ هل تستطيعين في يوم ما أن تهتمي بي وبي انا فقط ؟" .

ورأها تتبع "ريتشارد" الذي أصبح يتحدث بكلام فظ ، ثم نظر إليهم وهم يسقطون على الأرض من شدة الضحك . في داخله عرف أن المشكلة تاتي منه وليست من "فانيسا" . وكأنها سمعت ما يدور برأسه في هذه اللحظة ، أشارت الفتاة له بيدها .

- وصاحت وقالت : تعال !

www.elromancia.com

- ورد عليها : تعالي أنت .

- وهمست :

- قريباً ، ذلك سيكون دورك في الجري .

شيء ما في قلبها جعلها تشعر بطريقة ما أن "انطوني" أخذها بين ذراعيه وتاملها .

منذ بضعة أسابيع ، عرفت "فانيسا" طباع "انطوني" بمجرد نظرة عين .

وهي تعاود التفكير صباحاً ، حاولت أن تجد السبب لأي تصرف يفعله .

عندما استيقظا ، أخذا حماماً ، ثم رجعا إلى المنزل وقد عزما على تناول الإفطار ، في نفس المكان .

ربما أنها تخيلت أشياء محالة ؟

- وقالت له في النهاية : "انطوني" ، ماذا حدث ؟

بما أنه لم يرد عليها ، تابعت نظره ورأت "أرتي" و"ريتشارد" على وشك أن يلعبا على الشاطئ .

- وصاحت وهي لا تفهم ما الذي يقلقه :

- هيا ، قل لي !

صمت طويل تبع ما قالته .

فسألها :

- سترحلين عما قريب ، أليس كذلك ؟ ولكن ألم تفكري كيف ساصبح أنا في ذلك الوقت ؟

- ولكن ماذا كنت تفعل قبل أن تعرفني ؟

لم تقدر ما تقوله ولم ترد أن تكون مسؤولة عن حياة "انطوني سلوان" ، ولكن إذا كان ذلك هو ما ينتظره منها ، فهو مخطئ . أحبته "فانيسا" ولكنها لا تستطيع أن تتركه يتغلب عليها هكذا .

فأجابها :

- كنت أخرج مع بعض الأصدقاء ، نساء .

فكرة أنه خرج مع أخريات غيرها ، جعلت "فانيسا" تضطرب . ولكنها لم ترد أن تخضع لتهديده .

- إذن ، أنت ليس لديك شيء غير الخروج !

- ولو انني طلبت منك الا .... أن تبقي ، فماذا ستقولين ؟

- لا تطلب مني ذلك ، أرجوك !

- نعم .

- "انطوني" ، لا ، إنها مهنتي ؛ ويجب عليّ أن أرحل .

- ربما لا أستطيع أن أنتظرك .

- كم أنت ظالم !

- أنا أيضاً ، مهنتي أن أعشقك .

- ردت عليه بضعف : أعرف ذلك ، أعمالك تبعدك غالبا عني .

- وبالرغم من ذلك ، إنها لم تستأثر بي يا "فانيسا" ، لقد استطعت أن أفصل حياتي الخاصة عن حياتي العملية وعرفت أياً منهما يكون له حق الأولوية ....

- ليس مثلي ! أليس ذلك حقاً ما تريد أن تقوله ؟

فهز "انطوني" كتفيه .

- لا يمكنك أن تنكري انك لم تتحدثي إلاّ عن رحلتك القادمة ، في هذه الأوقات الأخيرة .

نظرت إليه لحظة طويلة دون أن تتكلم . إن له الحق بالتاكيد ، ولكن هل هذا الحق يجعله يفرض عليها قلقه ويمنعها من تحقيق آمالها في مجال عملها ؟

- قالت له في النهاية :

- أعتقد أننا في مازق .

فجذبها إليه .

- وقال لها بتفاؤل مؤكداً لها : ولكننا نستطيع أن نخرج منه . تعالي معي إلى "سان فرانسيسكو" ، سنلهو كما لو كنا مجانين وأنا ساصطحبك ....

- وقاطعته "فانيسا" فجاة : انتظر ! هل أنا فهمت جيداً ما تقول ؟ هل أنت تريد ببساطة أن أتنازل عن عملي من أجلك وأن أظل في حجرة فندق منتظرة أن تنتهي من أعمالك ؟

نظر مباشرة في عينيها ثم استدار دون أي كلمة ودخل المنزل .

وحبست "فانيسا" الدمع الذي كاد أن ينهمر من عينيها .

وفكرت بعنف : "لا يوجد أي سبب للبكاء" .

أخذت تجري ولم تتوقف إلاّ على الشاطئ حيث أصدقاؤها يشرعون في اللعب .

- وسألتهم بصوت خافت مرتجف : هل يمكنني أن ألعب ؟

- فقال لها "أرتي" ليضايقها : ذلك سيكلفك دولارا في كل ضربة خطأ.

بهذا الثمن ، أوشكت على أن تخسر قميصها ولكنها لم تعبأ به . ربما كانت هذه اللعبة سبيلاً جيداً لتلطيف آلامها .

دعابات "أرتي" و"ريتشارد" ومرحهما الشديد كانت بمثابة المهدئ الذي كانت تحتاج إليه "فانيسا" .

وفي بداية اللعب ، لم تتمكن أفكارها من أن تحيد عن صورة "أنطوني" ، ولكن شيئاً فشيئاً ، شعرت بالسعادة مرة أخرى .

أصدقاؤها اكتشفوا بداخلها حزناً خفيا ، وشعروا بها وهي تعاني، واتفقوا على أن يبذلوا جهودهم حتى يروا السعادة مرة ثانية على وجه صديقتهم .

ومن أجل ذلك ، يكفيهم أن يثيروا كبرياءها عن طريق التشكيك في مواهبها كلاعبة . رد الفعل سيكون سريعا ؛ لكونها المرأة الوحيدة في هذا الفريق ، وذلك قادها إلى المطالبة الثابتة بمساواتها تجاه الآخرين.

- قال "أرتي" بعد أن تأخرت "فانيسا" في التمرير :

- يبدو لي أنك ضعيفة قليلاً في هذا الوقت .

- ردت عليه وهي ترسل له الكرة بكل قواها :

- تكلم عن نفسك أيها العجوز !

اندفع "أرتي" في الهواء ليحاول أن يمسك بها ثانية . عمل بلا طائل: لم يستطع أن يوقفها وانهرس بثقل في الرمل وسط انفجارات في الضحك . وهو مغتاظ نهض وهو يبرطم .

- قالت "فانيسا" وهي تقهقه برقة في أثناء ما كانت تميل لتلتقط الكرة :

- دعنا نتساءل أي ضعف أكثر في الاثنين !

وفجأة صاح "ريتشارد" :

- انتبهي !

"أرتي" قد نهض وجرى بكل سرعة نحو "فانيسا" ليمسكها من الخلف.

وعندما سمعت إنذار "ريتشارد" ، التفتت إلى الوراء في الوقت المناسب قبل أن ينقض عليها "أرتي" . وتجنبته بدقة ولأنه كان مندفعاً، سقط على الأرض مرة أخرى .

- وقالت له وهي تثيره :

- إنك تهاجم من الخلف مثل الجبان .

ثم قال وهو يتمتم :

- الأحوال مرضية ، لقد فهمت ، أنني أستسلم !

وبحنان ، اقتربت منه "فانيسا" لتساعده حتى ينهض .

مستغلا قلب صديقته الرحيم ، أمسك بيديها ثم أوقعها في الرمل وهو يضحك وكأنه منتصر .

أطلقت "فانيسا" صرخة تعبر عن دهشتها .

- ثم قالت له وهي تهدد : يا لك من غدار قذر ! حسناً ، سترى !

أثناء المشاجرة ، "ريتشارد" كان على الحياد قليلاً ، ولكن نفاد صبره جعله متهوراً ....

وصاح :

- حينئذ ! أخبراني إذن حينما تنتهيان من حماقاتكما.

وبنظرة بسيطة بين "فانيسا" و"أرتي" وبقفزة انقض الاثنان على "ريتشارد" ودغدغاه دون شفقة .

وبعد بعض الوقت ، استأنفوا اللعب : الابتهاج والجو الهادئ والاتفاق الذي ساد بين الأصدقاء الثلاثة ، كما أن الصداقة التي شعرت بها بداخل هذين الولدين منحتها السعادة ثانية .

ولكن اللعب توقف مرة واحدة ، ألقت بنظرة تجاه بيت "أنطوني" وغمرها الحزن من جديد .

فكرت وكأنها تريد أن تعزي نفسها :

- "سينادبني بعد أن يفكر جيداً في كل ذلك" .

إنه يحبها ... ألم يعترف لها هذا الصباح بحبه الخالد ؟

كان "أنطوني" بالرغم من كل شيء رجلاً عادلاً ، حكم على هذا الموقف بالاهتمام الذي يستحقه وأدرك أن الذي طلبه من "فانيسا" لا يعقل .

بعد بضع ساعات ، شكت "فانيسا" قليلاً في هذه الأمانة . وفكرت في أن تتصل به لتقدم له اعتذاراتها ، ولكن كبرياءها منعتها عن فعل ذلك ، الخطأ لم يكن من جانبها ، فلماذا إذن تبادر بالخطوة الأولى ؟

حينما حانت ساعة النوم ، "فانيسا" كانت تقرض في أظفارها وهي تفكر في "أنطوني" ، تارة وهي نادمة وتارة أخرى وهي غاضبة .

وفي صباح اليوم التالي ، قررت أن تنسى كبرياءها وتتصل به ، لقد أحبته ورضيت أن تسبق هي بالبداية لكي يتصالحا .

وبعد محاولة غير مثمرة عنده ، اتصلت به "فانيسا" في المكتب ، السيدة "مولي" موظفة الاستعلامات أخبرتها بأنه رحل هذا الصباح إلى "سان فرانسيسكو" ، مع سكرتيرته ... وفكرت "فانيسا" بعد أن أنهت المكالمة : "ربما كانت إحدى صديقاته" .

استشاطت غضباً وجمعت كل قواها ، ولكنها لم تستطع أن تزيل الغيرة التي أحرقت قلبها . وفجأة ، شعرت بحاجتها لأن ترحل بعيداً ، وتترك "سبرينجدال" وتفعل شيئاً مفيداً .

أسرعت إلى حجرتها وأنزلت حقيبة السفر من أعلى الدولاب وأعدت حقائبها . وكانت قد استعدت للسفر حينما أخذ التليفون في الرنين ، دق قلبها ، ولم تفارق صورة "أنطوني" خيالها وأسرعت "فانيسا" لترد على التليفون .

- ألو ؟

- صباح الخير يا "فانيسا" . "ستيفن بالاس" على التليفون . ألا زلت تتذكرينني ؟ أرجو ألاّ أكون قد أزعجتك ؟

صوته أوحى بهدوء كاذب .

وردت عليه "فانيسا" :

- لا ، كيف حالك ؟

- على خير ما يرام . أتصل بك لأعرف أخبارك . لقد خسرت عندما قطعنا العلاقات تماماً . كيف أصبحت ؟

بذلت "فانيسا" جهودها حتى لا تظهر خيبة أملها وضيقها .

- مازلت أنتشل الكنوز . ومن ناحية أخرى سأرحل قريباً جداً . وأنت ؟ ثم قالت وهي قلقة بصوت ساخر : ألا زلت مكدا ؟

- قال لها وهو يضحك : لقد تغيرت كثيراً ، تخيلي !

وفهم جيداً تلميح "فانيسا" ، ولكنه لم يبد دهشا ولا مغتاظا بهذا البرود .

- ورد عليها :

- لقد غيرت عملي . أعمل الآن في العقارات .

- وتعجبت "فانيسا" : آه ، هذا جيد !

واستيقظ اهتمامها فجأة .

- ولكن . نعم .

وسألته :

- ماذا تفعل بالضبط ؟

- أعمل في وكالة لتوظيف العقارات .

وأخذ يشرح لها طريقة عمله ولكن "فانيسا" كانت تستمع له دون مبالاة . فقط كان فكرها مشغولاً بـ"أنطوني" . كان السؤال على حافة شفتيها ولكنها لم تجرؤ أن تطرحه .

وقاطعته فجأة :

- هل أنت مستعد لتتناول الغداء معا ؟

فأجابها وهو دهش قليلاً :

- نعم .

- إذن مر عليّ ، فهذا أفضل من أن نتحدث في التليفون .

وقال وهو متعجب :

- رائع . ساكون عندك خلال عشر دقائق .

وبعد بضع لحظات ، وصل "ستيفن بالاس" وهو يقود سيارة فاخرة حينما رأتها الفتاة ، دهشت كثيراً من التغير الذي طرأ عليه . كان مهملاً ولم يعبأ بشيء وأصبح الآن أنيقا ونشيطا ومتحمسا .

وخلال هذه اللحظة ، كانت مفتونة بهذا الشاب ونسيت ماضيها المشؤوم الذي جمع بينهما ونسيت كذلك صورة "أنطوني" .

قال "ستيفن" :

- مرحباً .

وتعانقا وكانهما لم يفترقا إلاّ بالامس .

وسالت "فانيسا" :

- اين سنذهب ؟

- اعرف مطعماً صغيراً جديدا ولطيفاً جداً . اسيروق لك ؟

- ردت عليه : تماماً !

وبعد ربع ساعة ، ركن "ستيفن" السيارة امام مشرب صغير ساحر .

ومشيا حتى وصلا إلى منضدة موجودة بالشرفة ؛ ومن حولهما كان يوجد بعض الاشخاص على وشك أن يتناولوا الغداء .

بعد أن اختارا ما يريدان من القائمة ، اخذا يتحدثان بحوار متقطع، ولكن كلامهما كان يبدو غير طبيعي نوعاً ما ، كما أن تناولهما الإفطار معاً كان لا قيمة له وكانه مكالمة تليفونية يمكن بسهولة ان تصفه بانه لقطع حبل الصمت .

وسالت "فانيسا" :

- وماذا كنت تفعل إذن اثناء هذا الوقت ؟

فقال وهو يضحك :

- أوه ! لا يوجد شيء مهم . بعد أن تركتني، عدت إلى رشدي بعد حالة الفساد التي القيت بنفسي فيها وقررت أن اصحح خطئي .

وسافرت إلى هنا وإلى هناك ثم اخذت ابحث عن عمل بجدية . وهانا الآن في مجال العقارات ! وقال لها متسلياً : من كان يعتقد ذلك ؟

فردت عليه :

- لست انا ، ولكن على اية حال ، إنك ناجح في ذلك .

- شكراً . وانت ؟ هل وجدت امير احلامك ؟

اضطربت "فانيسا" من هذا السؤال غير المتوقع .

وفجاة ، قصتها مع "انطوني" ، وهمومها ومرارتها وحزنها عادت ثانية لتقتحم فكرها . ترددت قبل ان تتحدث عن "انطوني" ؛ وبعد كل شيء ، "ستيف" وهي يمكنهما ان يكونا صديقين .

لكن حاجتها لان تستسلم وتفصح عما بداخلها كانت هي الاقوى.

كانت لديها رغبة في أن تحكي كل شيء ولا تبالي بما يمكن أن يفكر فيه أو يقوله ، وشعرت بان هناك ثقة به قللت من حدة التوتر. لماذا لا تجعل من هذا الرجل كاتم سرها وصديقها ؟ ربما يمكنه أن يساعدها ؟

واخذت نفساً وانطلقت في تفسير موقفها مع "انطوني" ، شغل "ستيفن" دوره الجديد تماماً وهو يستمع لاحزان "فانيسا" .

في البداية ، هذه الحيرة جعلته متالماً بعض الشيء، لانه لم يستطع أن يبعد "فانيسا" عن قلبه تماماً . ولكن شيئاً فشيئاً ، وهو ماخوذ بهذه الثقة من قبل "فانيسا" ، محا من عقله اي فكرة اسرها واخذ يغدقها بنصائح وكانه الرجل الوحيد الذي يمكنه فعل ذلك .

وثرثرا بلا رابط خلال ساعتين من السعادة ، حتى إن "فانيسا" استوفت الموضوع .

اصطحب "ستيفن" مدعوته إلى منزلها وعلى عتبة الباب ، تعانقا بشدة وهما سعيدان بان كلا منهما عثر على الآخر .

قالت "فانيسا" :

- انا سعيدة للقياك ثانية .

- وانا ايضاً .

ودخلت "فانيسا" المنزل وقلبها دافئ بهذه المودة ثم اخذت تفكر في "انطوني" بثقة اكثر ، مع انها كانت قد قررت الاّ ترحل مع الآخرين ابدا.

وخلال ثلاثة اسابيع بحث فيها الفريق بلا جدوى عن السفينة الأسبانية .

اضطرت "فانيسا" الاّ تفكر في "انطوني" وهي محاطة تماما بعملها الذي استرعى كل انتباهها . اثناء الليل ، حينما نام الآخرون بهدوء ، سمعت هدير الماء يحك في هيكل السفينة وهي تحاول أن تجد حلاً لسوء تفاهمها مع "انطوني" .

لقد أحبته ورغبت كثيراً في ان تكون بالقرب منه ... وارادت ان تشعر بيديه تضمانها وان تسمعه وهو يعلن لها حبه .

لكن لو كان حقاً في حاجة لان يتملكها ، فإن حبهما حينئذ سيفشل : لقد قبلت أن تصبح عشيقته ورفيقته ، ولكن سوف لا تكون ابداً ملكه .

كل يوم عمل جديد يثبت قربهم من الكنز ويشجع الفريق الصغير، ولكن الكنز مازال متعذراً وجوده .

وبالتالي عاد الفريق مكتفياً بصندوق صغير ممتلئا نصفه بقطع من الذهب وبصليب مرصع بالأحجار الثمينة وبثلاث سلاسل ذهبية وقطع أخرى قيمة مثل تشكيلة من أنيات الزهور التي قرر الأولاد أن يقدموها لأحد المتاحف .

نجحت الرحلة بالقدر الكافي حتى إنهم تقاسموا على الفور بعد أن وجدوا بديلاً لـ"ديوي" حيث إن زوجته كانت على وشك الولادة من يوم إلى آخر .

قال "كيفن" لـ"فانيسا" من فوق عتبة الباب :

- سنعود السبت لنختار الأعمال .

وقال ثانية :

- في هذه اللحظة لم يكن لنا إلاّ رغبة واحدة ، هي أن نعود إلى المنزل . ثم أضاف : وخاصة أنا . فمنذ وقت طويل لم أر "چينيفر" وإذا لم تنضم إلينا هذا المساء ، فسأصبح مجنوناً!

عرفت "فانيسا" بسهولة المشاعر التي وصفها لها : هي أيضاً قد شعرت بأنها في حاجة ملحة لأن ترى "أنطوني" ثانية بأقصى سرعة .

- قالت : ذلك يمكن أن ينتظر حتى السبت .

- لا تكن قلقاً .

في غضون ذلك ، استخدمت كل شيء لكي تتصالح مع "أنطوني" ربما أمكنهما أن يجدا حلا يوفق فيما بينهما .

وحيث الأولاد وقررت أن تتصل بـ"أنطوني" بعد أن تأخذ حماماً منعشاً .

وبالرغم من تعبها ، شعرت بحاجة ملحة لأن تتأكد أن "أنطوني" لم يكف عن حبها : ناسية بذلك تعبها .

بعد ساعة ، كانت جالسة على الأريكة وإناء من الشاي المثلج بجانبها ، وأنزلت الفتاة التليفون وهي تتساءل من الذي سيرد عليها .

- ألو ؟

- مرحباً يا "أنطوني" .

- قال بصوت بارد :

- آه ، هل عدت ؟

هل سلكت طريقا خطا ؟ وفكرت الفتاة في أن تقطع المكالمة ، ولكن عزمها قد اشتد . إنها لن تعدل عن ذلك قبل أن تحاول بكل وسيلة .

- هل تدعوني إلى العشاء ؟

- فسأل :

- متى ؟

- هذا المساء ، مساء الغد ، المساء الذي يليه أو الذي يليه ....

ففجر ضحكة شجية أحاطت "فانيسا" بشجاعة حارة .

- فضايقها وقال لها :

- هل أنت التي تطلبين الاستقلال بذاتك؟

- فأجابت : أنا لا أطلب شيئاً . أنا أمر !

- حسناً جداً . سآتي لآخذك في الساعة السابعة .

وحينما أنهت المكالمة ، ارتسمت على وجه "فانيسا" بسمة المنتصر . وتنهدت بارتياح ثم مدت رجليها على الأريكة وأغمضت عينيها . وبعد لحظات ، غلبها النعاس .

طرقة قوية على الباب أدركتها في حلمها . وكأنها تشبه الشخص السائر وهو نائم ، نهضت لتفتح الباب ثم عادت في الحال وتمددت على الأريكة .

شعرت بوجود "أنطوني" بجانبها وبذلت مجهوداً لتفتح عينيها ، ولكنها لم تستطع ذلك .

اضطرت بعد ذلك إلى أن تنطق ببعض كلمات الترحيب ، ولكن صوتها رفض أن يجتاز شفتيها .

الإحساس العذب بدا على وجنتيها وحرارة الملامسة ولدت ابتسامة على وجهها الجميل .

- همست في النهاية : "أنطوني" .

قبلات صغيرة حارة طافت على ذقنها ثم رقبتها حتى وصلت في النهاية إلى شفتيها .

- هل الساعة تعدت السابعة .

- تقريباً بنصف ساعة ! حاولت أن أوقظك منذ ما يقرب من نصف ساعة .

- ساكون تحت أمرك خلال خمس دقائق .

بعد كلامها ، أسرعت إلى غرفتها لتستعد .

صباح السبت ، انشغل الفريق في توزيع الغنيمة وتنظيف الأطباق والموازين وادوات أخرى خاصة بعملهم والتي وجدوها في الچراچ .

- وسالت "فانيسا" وهي تشمر كمها : و"ديوي" ، كيف أصبح حاله ؟

فقهقه "كيڤن" .

- إننا نعتقد انه هو الذي سوف يلد لانه عصبي جداً !

قالت "فانيسا" وهي تضحك :

- يا لـ"ديوي" المسكين .

وقال "كيڤن" وهو قلق :

- و"انطوني" ؟ ألا زلتما تتعاركان دائماً؟

- لا ، فنحن صديقان .

- دهش "كيڤن" وهو يرفع حاجبيه : صديقان ؟

- فكررت له : صديقان .

خلال الصباح ، دهشت "فانيسا" كثيراً عندما فكرت في "انطوني" وهي تتذكر الساعات الحلوة التي قضياها معاً ، في هذه الأيام الأخيرة حينما كانا لا يحبان بعضهما كمجانين ، كانا يتناولان العشاء وسط الشموع والراس في الراس .

- لم يستطيعا أن يحلا مشاكلهما تماماً ، ولكن "فانيسا" كانت مقتنعة انه ذات يوم سيستطيعان الوصول إلى ذلك .

في الساعة الحادية عشرة ، طلب "آرتي" شراباً ، ولكن "فانيسا" قالت له إنه يلزم عليه أن ينهي عمله أولاً .

بعد نصف ساعة ، تذمر "كيڤن" لانه لم يجد شيئا لتناول الغداء.

في الظهيرة اقترح "ريتشارد" الخروج لأكل البيتزا ولكن "فانيسا" رفضت أن تترك مكانها .

في الواحدة بعد الظهر ، غير مبالين بالعمل ، ثار الأولاد وقالوا إنهم سيرحلون لتناول الغداء ؛ وظلت "فانيسا" لتنهي العمل .

كانت تعمل وهي تلعن كسل هؤلاء الزملاء ، نظفت بعناية صليبا صغيرا من الذهب ، وشيئاً فشيئاً ، استطاعت أن تميز بعض الأحجار الثمينة إلى أحجام معينة . وفي ضوء النهار ، اطلعت على الياقوت ، والزمرد والماس .

وقطعت ما كانت تفعله بوصول "ديوي" الذي ركن سيارته خلف سيارتها ، وضعت الجواهر بحذر ثم ذهبت لتستقبل صديقها .

- حينئذ يا بابا ! ما الجديد الذي تحمله ؟

- قال "ديوي" وهو فخور كانه "ارتابان" : إنه ولد !

أخذته "فانيسا" من ذراعه وقبلته برقة ، قالت :

- أنا سعيدة جداً من أجلكما انتما الاثنين !

حكى لها "ديوي" عن لحظة الانتظار التي لا تنتهي في المستشفى ، وعن فناجين القهوة التي لا تحصى والكيلومترات التي تجولها في صالة الانتظار .

- قال وهو يضع رأسه على كتف "فانيسا" :

- أشكرك يا رب على أن ذلك قد انتهى .

دخلا إلى المنزل متخاصرين . بعد بضع دقائق وصل الأولاد وهم خجلون ولكنهم كانوا شبعانين . وحينما راوا "ديوي" ، نسوا أن يقدموا لـ"فانيسا" الاعتذارات وانهالوا على صديقهم بالأسئلة .

اقترب "كيڤن" من "فانيسا" وسالها :

- ماذا فعلت لـ"انطوني" ؟

- ولكنني لم أره !

- كيف ذلك ؟ لقد رايته وهو يدخل من هنا في اللحظة التي وصلنا فيها ، أعتقد أنكما تنازعتما .

- فسالت وهي غير مصدقة : هل رايته يدخل من هنا ؟ ولكن لماذا لم يدخل ؟ فجاة فهمت أن "انطوني" قد رأها مع "ديوي" والله يعلم ما قد تصوره .

- قالت وهي تسرع ناحية التليفون : ساعود .

رد "انطوني" في بداية الرنة الرابعة .

- قالت بلطف : "انطوني" ؟ أرجو ألا أكون قد ازعجتك ؟ أحب أن .....

- أنا مشغول جداً يا "فانيسا" .

نغمة صوته لم تدع أي شك : في الحقيقة ، لقد رأى الاستقبال الحار الذي قابلت به "ديوي" .

- فاصرت وقالت : هذا سوف لا يكون طويلاً ، اعدك بذلك .

وقطعت المكالمة وخرجت مسرعة من المنزل لتذهب إلى "انطوني" . انتظرها على عتبة الباب وهو يبدو غاضباً . وعلى الرغم من أنها كانت تلهث إلاّ أنها أرادت أن توضح له الأمور .

- أخي أخبرني بانه رأك أمام المنزل و ....

- قاطعها ببرود وقال لها : لا تقولي : إنك لم تكوني هناك .

كان غضبه ظاهراً عليه ، ولكن "فانيسا" لم تعبأ بذلك ولم تدع نفسها تخجل .

- نعم ، كنت هناك ، ولكن ...

- مع شخص ما !

التوتر الذي ظهر في نظرته والعنف الذي بدا في صوته جعل الفتاة صامتة . كيف استطاع أن يتصور شيئاً مثل هذا ؟

- أنت لم تعتقد مع ذلك أن ... أن "ديوي" وأنا ...

- قال بفظاظة : ولماذا لا أعتقد ذلك ؟

وفكرت في مخيلتها : "فيما يلزم أن تعتقده" .

- فقالت وهي متلعثمة : بعد كل شيء ، ذلك سواء عندي . اعتقد ما يروق لك ! فذلك لم يفعل شيئا إلاّ أنه يظهر كثيراً أننا غير مقدر أن نرتبط ببعضنا .

حينئذ استدارت نصف دورة وتركت المنزل .

وفكرت حينما وصلت إلى منزلها ، "أنا ضريرة" .

حتى هذا اليوم ، لم تفهم أن "انطوني" كان غيوراً . وتذكرت حينئذ بعض المواقف التي كان يبدو "انطوني" غاضباً فيها بلا سبب : حينما قاطعهما "ريتشارد" على الشاطئ ، وأثناء ما كانت تعد الشواء مع الأولاد ...

خلال الأسبوع التالي ، الغضب ، خيبة الأمل والحزن لم تفارقها ، ولكن "فانيسا" اجتهدت في إخفاء حالتها النفسية عن أصدقائها

وأخذت تعمل بإرادة قوية وتركيز .

أعد الأولاد الباخرة والمعدات ، أثناء ما كانت "فانيسا" تنتهي من دراسة خط السير وتهتم بالمعايش .

www.elromancia.com

الفصل الثاني عشر

مضى أسبوع من الرحلة الثانية للبحث عن "النينا" وكانت "فانيسا" فخورا بانها استطاعت خلال هذا الموقف ان تخفي حزنها عن الاولاد .

بفضل إرادتها الحديدية ، اخفت مشاعرها وتاكدت ان بقية الفريق يعتقد انها متلهفة ايضاً مثلهم على إيجاد الكنز .

لكنها ادركت بداخلها انها فقدت حب العمل . إنها لم تفكر ثانية في "انطوني" إلاّ نادراً ، فقط عندما لم يكن هناك شيء يشغل تفكيرها .

لكن ، في هذه اللحظات ، كل الالم والعذاب وخيبة الامل التي جربتها عند انفصالهما عاودت الظهور ثانية بقوة العاصفة .

كانت هي و"كيڤن" يخرجان الآن من المياه حينما لاحظت ان اخاها والآخرين أحاطوا بها . فعلقت على ذلك وقالت بصوت أبح : قيل إن الهنود حاصروا عربة جياد المسافرين .

تقدم "كيڤن" نحوها خطوة وهو يبدو حازماً للغاية .

- امضينا وقتاً طويلا نفكر واخيراً اخذنا قرارا بان نعيدك إلى

المنزل .

فتعجبت وقالت :

- هل هذا تمرد ؟ كم هذا مضحك ! ماذا اخذتم ؟

فانفجر "كيڤن" وخرج عن شعوره :

- يا إلهي ، ماذا بك ؟ أيجب أن تقع حادثة لتعرفي انك لا تعقلين ماذا تفعلين ؟

- ولكن ماذا تقول ؟

قال "كيڤن" بصوت لطيف :

- انت غافلة تماماً يا "فانيسا" . لقد كنا متساهلين معك . ونحن نرعاك في حين اننا كان لدينا شيء آخر نفعله .

ارتعش صوته ، وتجمدت قسماته واظلمت عيناه بنظرة الاتهام .

- استمر في الحديث : لم يكن هذا إلاّ اليوم ، لقد اشرت لك ثلاث مرات لتصعدي ولكنك كنت في عالم آخر . كنت تبتعدين عني، فهل لو لم اتبعك واجبرك على الصعود ....

اغمض عينيه وارتعش .

- أراهن انك لا تعرفين أين تركت خطافك .

رجفة من الرعب طافت بها ، تاركة طعما مرا في فمها .

دهشت "فانيسا" عندما رات اخاها يظهر غضبه بحدة ، ولكنها فكرت حينئذ أن أخاها لم يفعل ذلك إلاّ لتحذيرها حتى لا تنسى هذه الساعة.

- قالت له وهي تؤكد : نحن لم نكن في خطر يا "كيڤن" . ولكن صوتها كان ينقصه اليقين .

- قال متعجباً :

- الوقت يمر بسرعة يا "فانيسا" ؛ إذا لم تصدقي ذلك فاسالي "ريتشارد".

القت بنظرة إلى "ريتشارد" الذي أكد لها :

www.elmanara.com

- دقيقتان على الأكثر يا "فانيسا" ولم يعد لديك بعد أكسجين كاف لتصعدي في أمان .

أخذت بضع لحظات لتفهم ما يقولونه لها ثم ذرفت الدموع بغزارة . أمسكها "كيڤن" من ذراعها حتى تهدأ .

ثم نصحها برقة وهو يجفف دموعها :

- يجب أن تعودي حقاً . حاولي أن تجدي "انطوني" وتتصالحا، وحينئذ سوف تكونين مؤهلة . للعمل .

وافقت "فانيسا" على ذلك وهي لم تكن متأكدة أن "انطوني" سيوافق على رؤيتها حين تعود .

ولكن ينبغي عليها أن تحاول لتحدد موقفها تماماً .

لقد قضى "انطوني" أسبوعاً مخيفاً .

خلال النهار ، بفضل عمله ، استطاع ألاّ يفكر كثيرا في "فانيسا" ، ولكن الليل كان يمر عليه وكأنه سنوات . كان يظل مستيقظاً على سريره وهو يسأل نفسه أين يمكن أن تكون "فانيسا" وهل ذات يوم سيمكنه أن يثبت لها أنه يحبها كثيراً ليقر بأن سوء تفاهم أحمق فرق بينهما .

مساء الاثنين ، كان ممدا على ظهره محملقاً في السقف وكل تفكيره مشغول بـ"فانيسا" . لو كان يستطيع أن يعرف أين يجدها، لطلب منها العفو لأنه شك في حبها ولأنه لم يثق بها .

لم يبق إذن إلاّ حل واحد .

ملقياً البطاطين على الأرض ، قفز من السرير وارتدى جينزا وتي - شيرت ورجع إلى الغرفة الأخرى حيث كتب رسالة إلى "فانيسا" .

أراد أن يعرفها حين عودتها أنه مستعد للحديث معها .

في ظلمة الليل ، هواء خفيف هب على الشاطئ ، لكن "انطوني" أدرك بعناء حينما كان يجري إلى منزل "فانيسا" . وبطرف ورقة لاصقة .

علق الرسالة على باب الفتاة وعاد إلى منزله وهو يجري .

وفكر : "أخيراً ! احتمال أن تكون هذه الليلة مناسبة للنعاس" .

كان محتاجا لذلك جيداً لأنه كان سيرحل في فجر اليوم التالي إلى "سان رامون" ، لينجز بعض الأعمال .

لم تتذكر "فانيسا" أبدا أنها كانت سعيدة لوصولها إلى منزلها مثل سعادتها في ذلك اليوم - الثلاثاء .

كانت تقود سيارتها طول الليل وكانت تشعر بأنها قذرة ومتعبة ومنهكة ، ولكنها تحاول أن تتماسك لتتحدث إلى "انطوني" قبل أن تتلاشى البقية الباقية من شجاعتها .

ألقت حقيبة يدها على الأريكة وتوجهت في الحال ناحية التليفون.

مددت رجليها على المنضدة المنخفضة وطلبت رقم مكتب "انطوني" .

كانت تشعر ببعض الآلام في جسدها جعلتها تجد الصعوبة في أن تأخذ وضعا مريحا .

بعد دقيقتين ، نظرت من النافذة ، وهي تمط شفتيها باشمئزاز كئيب. الفتاة التي ردت عليها ليست إلاّ منتدبة لا تعرف أين يمكن أن تجد "انطوني" لا عندما رحل ولا عندما عاد .

دق الباب بقوة أدهشت "فانيسا" ثم أسرعت لترد وهي تأمل أن يكون "انطوني" على الباب .

قالت وهي تحاول ألاّ تظهر خيبة أملها :

- مرحباً يا "مارك" . ادخل .

- قال وهو مبتسم :

- لا ، شكراً ، لا أستطيع . رأيتك قد عدت فمررت عليك لأعطيك هذه...

أخرج من جيبه قطعة من الورق .

- ... التي كانت معلقة على بابك ، ولكن بسبب هذه الريح ....

وجدتها على الشاطئ وأضاف قائلاً وهو يغمز بعينيه قبل أن يرحل :

اتعشم ان يكون كل شيء على ما يرام .

بيدين مرتعشتين ، فتحت "فانيسا" الورقة وحينما اكتشفت خط "انطوني" ، ارتسمت على شفتيها ابتسامة خفيفة . قرأت بسرعة انه سيكون في "سان ريمون" حتى يوم الأربعاء ، لتقرأ بانتباه الفقرة التي يعلن لها فيها حبه .

تدفقت دموع الفرحة من عينيها .

هذه السعادة اعادت لها شهيتها التي افتقدتها منذ فترة . اتجهت نحو المطبخ بنشاط ، وقفزت على المقعد واخذت تاكل وهي تعيد قراءة خطاب "انطوني" وهي مبتسمة من فكرة انها ستراه اخيراً .

لديهما مشاكل كثيرة تحتاج لحل وانفعالات ومشاعر يجب الاعتراف بها .

كاد قلبها ان يتوقف حينما فكرت في خطورة العوائق التي يلزم عليهما تخطيها . وأياً كان موقفه من ذلك ، يجب عليها أن تجعله يتعهد لها بألاّ يحاول منعها عن عملها ابداً . وفكرت وهي تضع آنية المائدة في حوض المطبخ : "هذه الغيرة ، لا يمكنه التغلب عليها إلاّ بمفرده" .

مر النهار بنشاط كبير . قررت "فانيسا" أن الطريقة الوحيدة التي تجعلها تنسى "انطوني" والصعوبات التي تواجههما هي أن تشغل نفسها .

في المساء ، لتبقى دائماً منشغلة ، غيرت ملابسها لترتدي الملابس الرياضية وخرجت لتجري على الشاطئ على أمل أن يستنفدها ذلك . حينئذ تكومت على الأريكة .

هنا وجدها "انطوني" بعد بضع ساعات .

- فهمس لها بجانب وجنتها :

- "فانيسا" ! استيقظي أيتها الكسلى .

- "انطوني" ؟ أهذا انت حقاً ؟ كم انا سعيدة لانك هنا !

امسكت به بحنان من رقبته . وبلطف ، تخلص من احضانها وجلس بجانبها . اغلق ذراعيه حولها وضمها بشدة .

- هل تعذرينني ؟ سالها "انطوني" في اللحظة التي قالت فيها "فانيسا" :

- اعذرني .

نظرا إلى بعضهما وبعد لحظة انفجرا في الضحك .

قالت "فانيسا" وهي تضحك رغما عنها :

- "انطوني" ، سامحني يا "انطوني" .

فسالها :

- ولكن على ماذا ؟ فانا الذي كنت مصدر خلافاتنا .

حينئذ ، قبلها برقة وبهدوء قبلة حلوة ولكنها مجردة من العاطفة .

- اعرف انني لا استطيع ان ابرر موقفي ولكنني - في نفس الوقت - احب أن افسر لك شيئا ربما يساعدك ....

لتوقف هذا الكلام ، وضعت "فانيسا" يدها على فم "انطوني" .

قالت بلطف :

- السبب الذي جعلك تتصرف هكذا لا يخص سواك يا "انطوني" .

- لا ، يجب ان تعرفي لماذا .

ابتسم ، ثم استمر في الحديث برقة :

- أثناء الدراسة الجامعية ، كنت اعيش مع امراة تشبهك كثيراً. كان لها اصدقاء كثيرون كلهم من الرجال - وكل مرة اسالها لماذا كانت تقضي أوقاتاً كثيرة لديهم ، كانت تجد التفسير المنطقي تماماً . كان يجب عليها أن تساعد فلانا على استعادة هدوئه أو فلانا آخر على اجتياز امتحانه وهكذا . كنت سانجا جداً . وكنت ابتلع اكذوبة من اكاذيبها - لقد كنت مطمئن البال .... وكان يجب عليّ أن اضع انفي في

غشها لكي اكتشفه في النهاية وافهم جيداً حقيقتها . استمرت في فعل ذلك حتى جعلت مني مخلوقا مدمرا عاطفياً ومجردا ماديا .

بسبب ذلك ، تضايق كثيراً حينما أخبرته أنها تصطاد الثروات .

نظرت له "فانيسا" لحظة وهي لم تعرف إذا كان يجب عليها أن تراه يحكم عليها بنفس الطريقة التي حكم بها على المرأة الأخرى أو إذا كان يجب عليها أن تعده بأن ذلك لم يحدث أبدا طالما كانا معاً .

هي لم تكن تعرف هذا ولا ذاك .

- ولكن في النهاية يا "انطوني" ! هل تعتبر أن النساء اللائي لديهن أصدقاء كثيرون من الرجال أشخاص يعيشون حياة منحلة ؟

- لم أقل ذلك أبداً ! ببساطة ، أردت أن أوضح لماذا أكون غيوراً جداً من أصدقائك .

- حقيقة ، هم ليسوا أصدقائي ولكنهم أصدقاء "كيفن" . وأنت ، ألم تعترض على أنني أتردد على أي رجل أياً كان ؟

وضع يديه برقة على كتفي "فانيسا" وقبلها بحنان رائع .

- إنها مشكلة يجب عليّ أن أجد لها الحل ، ولكن ذلك سيأخذ وقتا وأنا في حاجة لمساعدتك .

- سابذل قصارى جهدي ، ولكن في المقابل يجب عليك أن تتعهد لي بأنك سوف لا تمنعني أبدا عن ممارسة مهنتي . ثم أضافت : أبداً لن أعيش في ظل رجل يا "انطوني" . حينما ستتحدث مع والدي ستفهم لماذا أنا أكون مستقلة عنهم . أنا في حاجة لأشعر أنني حرة . سوف لا أجعلك تستسلم للغيرة ، ولكنني لا أستطيع التخلي عن أصدقائي بهذه السهولة لأجعلك سعيداً بسبب امرأة جرحتك منذ وقت طويل .

- قال وهو يقبلها بلطف : ليس من أجل شيء لم أرد سوى أن تتنازلي عن أصدقائك .

انحنت "فانيسا" نحوه وهي متلهفة للمساته . تمنت أن تستمر قبلتهما إلى الأبد ، من وجهة النظر هذه ، على أية حال ، علاقتهما لن تتأثر بالمشاكل أبدا .... وارتسمت ابتسامة على شفتيها .

اقترحت وقالت :

- ربما يجب علينا أن نذهب إلى السرير ؟ فهذا هو المكان الوحيد الذي يمكننا فيه أن نناقش أي مشكلة .

- قال : هذه ليست فكرة سيئة .

جذبها بلطف إليه ، وقبل أنفها الصغير الجميل ودس وجهه في شعرها وضحك بداخله وهو يفسر لنفسه كيف أحبها وسيحبها خلال العشر ، العشرين ، الخمسين عاماً الآتية .

- وتعجبت "فانيسا" وقالت وهي تضحك : خلال خمسين عاماً ، سنكون متعبين تماماً عندما نفعل أي شيء يذكرنا بذلك !

- لقد قلت لك من قبل : إنك تستطيع أن تأخذ كل شيء ! ولكن شيئا فشيئاً .... وضع يده في الجيب الداخلي لسترته وأخرج علبة صغيرة.

- قال : فلنبدأ بهذه .

بأصابع مرتعشة ، فتحت العلبة . واتسعت عيناها دهشة وسعادة حينما اكتشفت أن بالعلبة هدية رائعة : ماسة من السوليتير على خاتم ذهبي منقوش ببراعة .

تعجبت وقالت :

- "انطوني" ! كم هذا رائع حقاً !

- انظري ؟ ما رأيك في هذا أيضا ؟

أعطاها علبة أخرى صغيرة . كانت تحتوي على خاتم الزواج الذي يعقب خاتم الخطبة ، عدد لا يحصى من الماسات تجمع على الخاتمين حينما كان الواحد بجانب الآخر .

- قالت وهي تضحك : هناك قانون يسمح للمشتري أن يرد البضاعة إذا لاحظ أنها لا تناسبه .

- سألها "أنطوني" : وماذا بعد ؟

- أطلب ٧٢ ساعة للاختبار قبل أن أقرر بنعم أو بلا .

أنك تناسبني ...

- برقت عينا "انطوني" .

- انا اضمن لك المعيشة . ولكنك على حق . سوف اكون متلهفاً لاوضح لك الـ ..... جوانب الخفية التي ستجعلك تقبلين .

قالت وقد غشيتها السعادة :

- بكل سرور .

تمت

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة